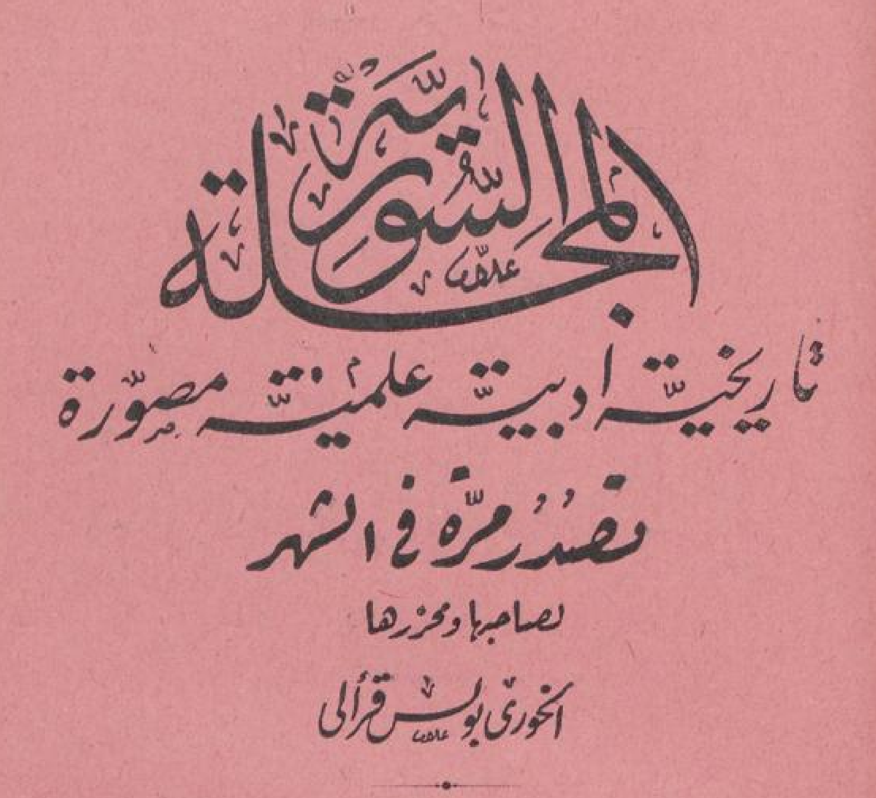
السنة الثانية   الجزء ٩   ١٥ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٢٧



﴿ الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ — مصر الجديدة — مصر ﴾



La Revue Syrienne

Mensuelle , Historique , Littéraire

PROPRIETAIRE — REDACTEUR

L'abbé Paul Carali

DIRECTION : 16 RUE DAMANHOUR. HELIOPOLIS (EGYPTE)

ABONNEMENT ANNUEL EN EGYPTE P. T. 60

A L'ETRANGER 90 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

2E Année   N. 9   15 Décembre 1927



صدر الجزء الثاني

من كتاب

حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا والأناضول

نقلا عن مخطوطة بكركي

علق حواشيها ووضع فهارسها

الدكتور أسد رستم

استاذ التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية

نشرته المجلة السورية

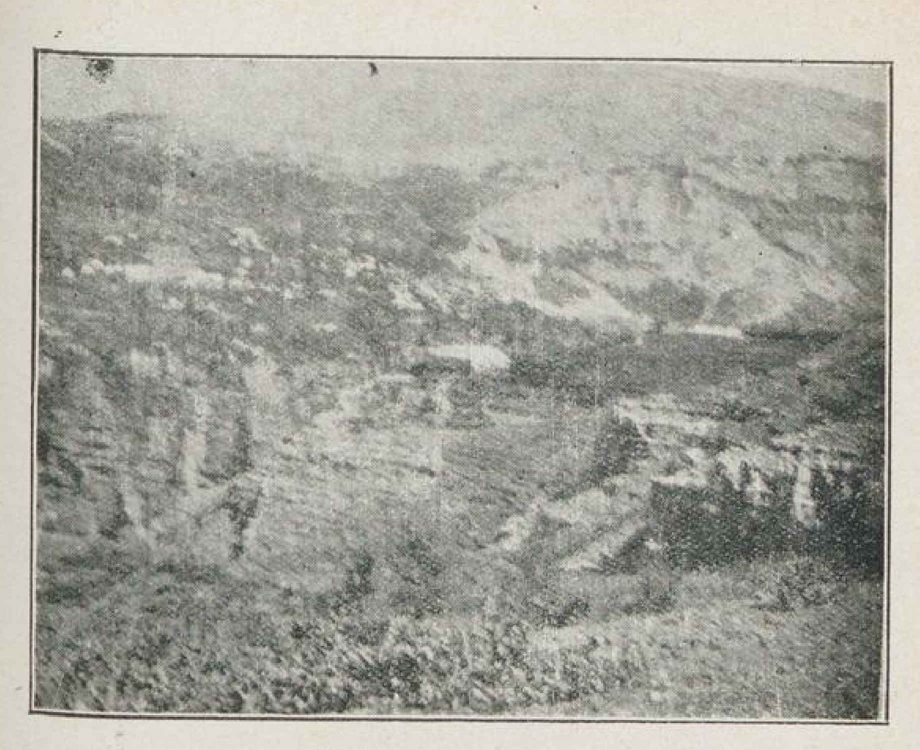
ثمنه ١٠ غروش صاغ

يباع في مكاتب الفجالة وأمين هندية في القاهرة

وفي مكتبة المعارف في بيروت ومكتب مجلة الرحمة في حلب

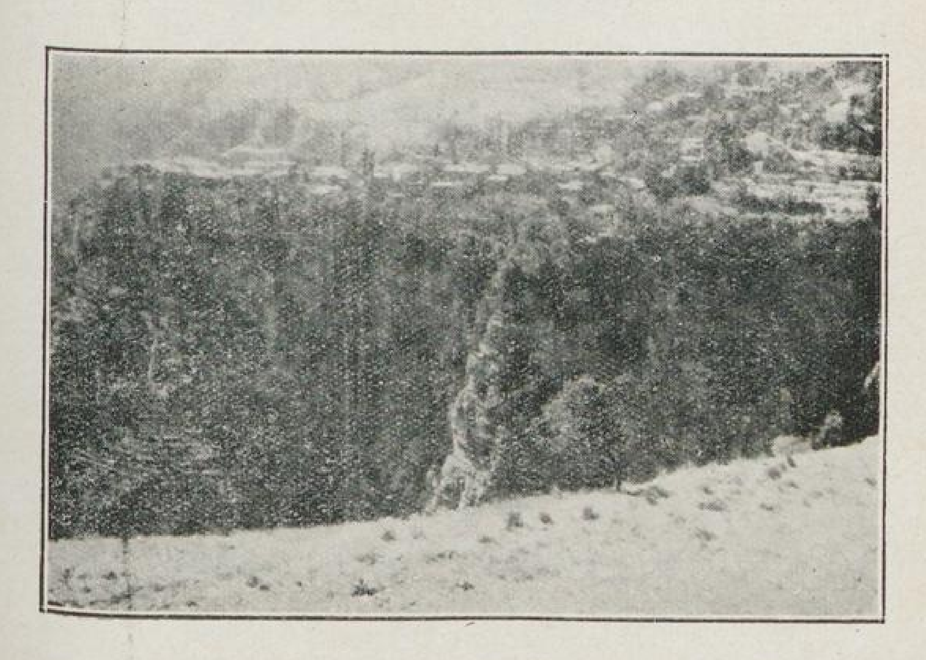
ويطلب من ادارة المجلة السورية

١٦ شارع دمنهور مصر الجديدة



دير مار اليشع الجديد

ازاء بشري



حدشيت

على الجناح الايمن من وادي قديشا

المجلة السورية

تاريخية ادبية علمية مصوّرة

تصدر مرة في الشهر

السنة الثانية الجزء ٩ ١٥ دسمبر (كانون الاول) ١٩٢٧

فوز الروم الارثوذكس السوريين

في مصر

اذا ذكر التاريخ النهضات الوطنية في وجه الاجانب وجب عليه ان يسطر لمواطنينا السوريين الارثوذكس في مصر صفحة ذهبية نالوها باستحقاق بفضل اتحادهم وثباتهم . فقد سندت الحكومة المصرية مطالبهم واجبرت البطريرك متكساكي على الاعتراف بحقوقهم فوقع على وثيقة رسمية لا يستطيع ان يتنصل منها ، كما هو شأن اليونان في مثل هذه الظروف ، ورضي بالتجنس بالجنسية المصرية لئلا يكون فوق القانون . واليك ما نشرته لجنة الوطنيين التنفيذية بهذا الخصوص :

« نعلن لابناء طائفتنا الروم الارثوذكس الوطنيين في هذا القطر اننا فزنا بتحقيق امنيتهم التي وكلوا الينا تحقيقها بفضل ما لقيناه من عطف جلالة مولانا الملك وتاييد رجال حكومته العظام وتضامن ابناء الطائفة وما اظهره غبطة البطريرك اخيراً من الرغبة في ايجاد السلام والوئام بين ابناء الطائفة الواحدة فقرر المجمع المقدس برياسة غبطته المطلب الاول من مطالبنا وهو رسامة مطران (متروبوليت) سوري على ابرشيه من ابرشيات البطريركية مساو لسائر المطارنة الآخرين اعضاء المجمع المقدس في جميع حقوقهم على ان ينتدب للخدمة الدينية في مصر والاسكندرية حيث يقيم

اكثر ابناء هذه الطائفة وان يكون للارثوذكس الوطنيين دائما مطران سوري (مترو بوليت) واحد على الاقل في الكرسي الاسكندري كما ان غبطته وافق ايضاً على مطلبينا الآخرين المختصين بقانون المجلس الملي وقانون انتخاب البطاركة الذين تشتغل الحكومة الآن في وضعهما وعلى ذلك سيصدر قريباً المرسوم الملكي بتجنس غبطته بالجنسية المصرية واقراره بطريركا على الكرسي الاسكندري . وسيرسم غبطته المطران السوري المذكور على اثر صدور هذا المرسوم »

فنزف اذاً تهانئنا الخالصة الى اخواننا السوريين الوطنيين عامة والى لجنتهم التنفيذية خاصة ، صاحبة الفضل الاكبر في هذا النصر ، ونتمنى لهم ان يحققوا شيئاً فشيئاً امنيتهم في استرجاع الرياسة العليا في الكنيسة الاسكندرية وصبغها بالصبغة الوطنية كما تم لاخوانهم في سوريا فيتمتعون باستقلالهم ويأمنون على حقوقهم وشرفهم من تعسف الاجنبي وجشعه . ولا بد لنا قبل ان نختم هذه المقالة من ان نرسل اليهم كلمة قرأناها في جريدة فلسطين هذا نصها :

« نرجوا تنبيه افكار اخواننا الوطنيين الى حادثة تاريخية ذات اهمية ، لعل يكون منها فائدة لهم،وهي انه منذ ٥٢ سنة قام الشعب الارثوذكسي في فلسطين على اليونان قومة عنيفة ارغمت البطريرك ايدوثاوس ان يعترف بحقوقهم بمنشور اصدره للاهالي و برسالة ارسلها الى متصرف القدس وفيها يتعهد بتلبية كل مطالبهم باقرب وقت . وها ٥٢ سنة مرت ولم ينفذ شيء بل ان الحالة منذ ذلك الوقت لم تزد الا سوءاً.فليعتبر الوطنيون وليتبصروا في امرهم لئلا يعاد تمثيل تلك المهزلة على مسرح مصر اليوم بعد ان مثلت مرة في فلسطين .»

[المحرر]



تعديل قانون الجنسية المصرية

كنا تذمرنا من ابطاء الحكومة المصرية في تنفيذ مواد قانون الجنسية الذي أصدرته في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ في عهد الوزارة الزيورية . ولمناها على ترك الآلاف من رعاياها في حيرة من امرهم لا يعرفون انفسهم وطنيين أم أجانب . فاذا نحن على غير حق في شكوانا . لانها قامت بواجب كل حكومة رشيدة فلم تشأ ان تضع هذا القانون موضع التنفيذ قبل ان تعرضه على لجنة من الاختصاصيين والمتشرعين .

وقد عقدت لجنة الخارجية بمجلس النواب جلسات كثيرة في الدورة البرلمانية السابقة كان ختامها في ١٥ الجاري . فاعادت النظر في هذا القانون وعدلت فيه ما رأته غير ملائم للعدل والعرف الدولي . ثم وضعت تقريرها في ذلك وصاغت المواد في قالبها النهائي . ولم يبق الا تنقيح ثانوي سيقوم به سعادة واصف باشا غالي رئيس هذه اللجنة وحضرة صاحب العزة سلامه بك ميخائيل مقررها، الذي بذل جهداً عظيما في تقرير المبادىء القائمة عليها هذه التعديلات . ومما يستحق شكر السوريين لهذه اللجنة اعفاؤهم هذه المرة من صرامة المادة الخامسة في القانون السابق التي كانت تحتم على كل من يرغب منهم في التجنس بغير الجنسية المصرية الخروج من مصر بعد ستة اشهر . واصبح الآن لكل منهم الحرية في التجنس بالجنسية المصرية او البقاء على جنسيته الاصلية او التجنس بجنسية اخرى . وهذا لا يعني اننا غير راغبين في الجنسية المصرية ، فلنا فيها كل المصلحة ، ولكن لبعض المهاجرين الحديثين من مواطنينا اعذار تحملهم على التريث في هذا الامر . على كل حال فنشكر لهذه اللجنة مراعاتها لكرامتنا في هذا الخصوص لان الحرية غير الضرورة

واليك اهم المبادىء التي قامت عليها هذه التعديلات :

اولا — تضييق دائرة التجنس على الاجانب غير الشرقيين ، اي الافرنج واليونانيين وغيرهم .

ثانياً — التساهل مع العثمانيين المقيمين في مصر قبل تنازل تركيا عن حقوقها على مصر والسودان

ثالثاً — عدم منح المتجنسين حديثاً بالجنسية المصرية ، بما فيهم العثمانيين ، التمتع بالحقوق السياسية الا بعد ان يمضوا في مصر عشر سنين تبتدئ من تاريخ تجنسهم . الا اذا اعطيت لهم هذه الجنسية لخدم جليلة قاموا بها في سبيل مصر ، فلا يطالب منهم الا الاقامة سنة واحدة في القطر المصري . ولا يمنح ذلك الا بقانون يصدق عليه المجلس النيابي .

رابعاً — تضييق اختصاص السلطة التنفيذية في المسائل المتعلقة بالجنسية ووضع قيود دقيقة لها ، وتخويل السلطة القضائية حق الفصل في كل ما ينشأ عن تطبيق قانون الجنسية من المنازعات .

وقد لاحظت اللجنة ان ترتيب القانون القديم لا يتناسق مع روح القوانين ولا يطابق العرف الدولي . فقد بدأ المشروع بالكلام عن حالة العثمانيين عوضاً من ان يبدأ بتحديد الجنسية المصرية ووضع الشروط التي يجب ان تتوافر في الشخص للفوز بها . فرأت اللجنة ان تضع في بدء القانون المواد المختصة باحوال الجنسية المصرية الصحيحة وما يعتبر في حكمها ثم احوال الجنسية المصرية المكتسبة بطريق التجنس او المنح ، وتتبعها بما يترتب على سقوط الجنسية الاصلية بعد الجنسية المكتسبة . ثم ذكرت حالة العثمانيين الخاصة ، وبعدها الاحكام العامة . وعملا بهذا الترتيب اصبحت المادة العاشرة من مشروع القانون القديم المادة الاولى من الجديد . وهكذا دواليك .

ولما كان هذا القانون في غاية الاهمية لمواطنينا السوريين حتى يمكننا القول انه وضع لهم بنوع خاص رأينا ان ننشر هذه التعديلات بنصها ليكون مواطنونا على ثقة من امرهم . وقد اهملنا النص بكامله لاننا نشرناه السنة الماضية في الجزء السابع من هذه المجلة ص ٣٨٧ فعلى من يرغب زيادة التدقيق ان يراجعه هناك [المحرر]

اما التعديلات التي ادخلت على القانون فهي اضافة كلمتي « او مجهولي الجنسية» على الفقرة الثالثة من المادة العاشرة من مشروع الحكومة وكان نصها : يعتبر مصريًا

١ — من ولد في القطر المصري او في الخارج لاب مصري

٢ — من ولد في القطر المصري او في الخارج من ام مصرية ما دامت نسبته لابيه لم تثبت قانونًا

٣ — من ولد في القطر المصري من ابوين مجهولين (وهنا اضافت اللجنة « او مجهولي الجنسية ») .

٥ — من ولد في القطر المصري لاب اجنبي ولد هو ايضا فيه اذا كان هذا الاجنبي ينتمي بجنسهِ لغالبية السكان في بلد لغته العربية او دينه الاسلام

* * *

واضافت اللجنة جملة « بحسب ما تقرره القوانين المصرية » بعد عبارة « عند بلوغه سن الرشد » الواردة في المادة الثانية من مشروع اللجنة المقابلة تمامًا المادة ١١ من مشروع الحكومة ونصها :

« كل من ولد لاجنبي في القطر المصري وكانت اقامته العادية فيه « عند بلوغه سن الرشد » يعد مصريا اذا تنازل في خلال سنة من بلوغه هذه السن عن جنسيته الاصلية وقرر اختياره الجنسية المصرية . ولمن توافرت فيه الشروط المقررة في الفقرة السابقة اذا حال دون قيامه بالتقرير في الوقت المناسب مانع يستأذن وزير الداخلية في اجراء ذلك التقرير ويجوز ان يأذن له الوزير بذلك اذا ثبت قيام المانع ولم تزد مدة تأخيره عن السنة »

وقد جعلت المادة (٢٤) من مشروع الحكومة المادة (٣) من مشروع اللجنة وابقيت على اصلها ونصها كما يأتي :

« كل شخص يسكن الاراضي المصرية يعتبر مصريا ويعامل بهذه الصفة الى

ان تثبت جنسيته على الوجه الصحيح . على انه ليس له ان يباشر الحقوق السياسية في مصر الا اذا ثبتت جنسيته المصرية »

وقد جعلت المادة (١٢) من مشروع الحكومة المادة (٤) في مشروع اللجنة والنص الاصلي هو ما يأتي :

« التجنس يخول صاحبه صفة المصرية ويجوز منحه بمرسوم لكل اجنبي بالغ تتوافر فيه الشروط الآتية : ١ — ان تكون اقامته العادية في القطر المصري منذ عشر سنوات على الاقل ٢ — حسن السير والسلوك ٣ — ان يكون له سبب من اسباب الرزق ٤ — معرفة اللغة العربية

وقد رأت اللجنة ان تضيف على الفقرة الاولى حالة الشخص الاجنبي الذي تأذن له الحكومة المصرية بالاقامة في القطر المصري فيكفي أن تكون المدة اللازمة لتجنسه بالجنسية المصرية خمس سنين بدلا من عشر سنين . وقد استتبع وضع هذه العبارة ايجاد نص على ما يترتب عليها من الاثر من حيث انتفاع زوجته اذا توفي المأذون له بالاقامة قبل مضي الخمس سنين . وبمناسبة هذه المادة ايضاً رأت اللجنة ان تضيف مادة جديدة تنص على عدم تمتع الاشخاص الذين يتجنسون بالجنسية المصرية على اختلاف انواعهم بالحقوق السياسية الا بعد ان يقيموا بالقطر المصري عشر سنين من تاريخ حصولهم على الجنسية المصرية عدا من يمنحون الجنسية المصرية بقانون مقابل ادائهم خدما جليلة لمصر فان تمتعهم بالحقوق السياسة لا يستدعي اقامتهم اكثر من سنة واحدة

والمادة (٥) من مشروع اللجنة المقابلة للمادة (١٤) من مشروع الحكومة هي التي اضيف اليها شرط السنة السالف ذكرها

ونص المادة ١٤ المذكورة كما يأتي : « يجوز منح التجنس بمقتضى قانون خاص للاجنبي الذي يكون قد أدى خدما جليلة لمصر وبدون اي شرط آخر »

وجعلت اللجنة المادة (١٧) من مشروع الحكومة المادة (٧) في مشروع اللجنة . وكان نص المادة (١٧) المذكورة كما يأتي :

« يفقد الجنسية المصرية من جعل اقامته العادية في الخارج وانقطعت عنده نية العودة الى القطر المصري اذا كان قد تجنس بجنسية اجنبية . فاذا كان يملك في مصر اموالا ثابتة فانه لا يفقد الجنسية الا اذا حصل على الترخيص المنصوص عليه في المادة الخامسة عشرة . ويجوز ان يؤذن لمن يفقد الجنسية المصرية على الوجه المبين في المادة السابقة ان يستردها اذا اقام في القطر المصري وقرر التنازل عن الجنسية الاجنبية ويكون الاذن بمقتضى قرار من مجلس الوزراء » رأت اللجنة ان توضع كلمتا (الفقرة السابقة) بدلا من (المادة السابقة) اما المادة (٨) في مشروع اللجنة المقابلة للمادة (١٣) من مشروع الحكومة فقد رأت اللجنة ان تعدلها بحيث لا يكون سقوط الجنسية المصرية في يد السلطة الادارية وان تكون خاضعة للسلطة القضائية لما في ذلك من الضمان

وقد كانت المادة (١٣) المذكورة كما يأتي :

« يجوز بمرسوم تذكر فيه الاسباب اسقاط الجنسية المصرية عمن دخل فيها طبقاً لاحكام المواد التاسعة والحادية عشرة او الثانية عشرة وذلك في الاحوال الآتية : ١ ـ اذا كان قد دخل الجنسية المصرية بناء على اقوال كاذبة او بطريق الغش ٢ ـ اذا حكم عليه في القطر المصري بعقوبة جنائية او بعقوبة الحبس لمدة سنتين على الاقل ٣ ـ اذا اتى عملا من شانه المساس بسلامة الدولة في الداخل او في الخارج او بنظام الحكومة او بالنظام الاجتماعي في القطر المصري ٤ ـ اذا نشر بطريق الخطابة او الكتابة او احدى طرق النشر الاخرى افكاراً ثورية مغايرة لمبادىء الدستور الاساسية . على انه لا يسوغ تقرير هذا الاسقاط ان كان التجنس قد مضى عليه اكثر من خمس سنوات »

وقد جعلت المادة (١٥) من مشروع الحكومة المادة (٩) في مشروع اللجنة ونصها

« فيما عدا الاحوال المنصوص عليها في هذا القانون لا يسوغ لمصري ان

يتجنس بجنسية اجنبية الا بعد ان يحصل مقدماً على ترخيص بذلك من الحكومة المصرية . وهذا الترخيص لا يكون الا بمقتضى مرسوم . والمصري الذي يتجنس بجنسية اجنبية دون ان يرخص له بذلك مقدماً من الحكومة المصرية يظل معتبراً مصرياً من جميع الوجوه وفي كافة الاحوال » .

وقد جعلت المادة (١٨) في مشروع الحكومة المادة (١٠) في مشروع اللجنة ونصها :

« المرأة الاجنبية التي تتزوج من مصري تعتبر مصرية ولا تفقد الجنسية المصرية عند انتهاء الزوجية الا اذا جعلت اقامتها العادية في الخارج واستردت جنسيتها الاصلية عملاً بالقانون الخاص بهذه الجنسية . والمرأة المصرية التي تتزوج من اجنبي تفقد الجنسية المصرية اذا كانت بمقتضى هذا الزواج تدخل في جنسية زوجها عملا بالقانون الخاص بهذه الجنسية . فاذا انتهت الزوجية جاز لها ان تسترد الجنسية المصرية اذا قررت رغبتها في ذلك وكانت اقامتها العادية في القطر المصري او عادت للاقامة به »

وجعلت المادة (١٩) المادة (١١) في مشروع اللجنة . وكانت المادة (٢٠) في مشروع الحكومة تنص على ان :

« الاولاد القصر للاجنبي الذي يتجنس بالجنسية المصرية يصيرون مصريين الا اذا كانت اقامتهم العادية في الخارج و بقيت لهم بمقتضى تشريع البلد الذي هم تابعون له جنسيتهم الاجنبية . والاولاد القصر للمصري الذي تجنس بجنسية اجنبية يفقدون الجنسية المصرية اذا كانوا بحكم تغيير جنسية ابيهم يدخلون في جنسيته بمقتضى القانون الخاص بهذه الجنسية . ويسوغ للاولاد الذين تغيرت جنسيتهم بحسب الاحكام السابقة ان يقرروا اختيار جنسيتهم الاصلية في خلال السنة التالية لبلوغهم سن الرشد »

وقد لاحظت اللجنة ان هذه المادة تنص على حالة الاولاد القصر دون البلغ

فاوجدت نصا جديدا عن الاولاد البلغ يكون من شانه تسهيل تجنسهم بجنسية والدهم الجديدة لما هو معروف من ان هذا التجنس متفق مع ميول الاب ورغائبه . فضلا عما فيه من فائدة توحيد الجنسية لجميع افراد العائلة الواحدة

والمادة (٢١) من مشروع الحكومة اصبحت المادة (١٣) في مشروع اللجنة ونصها : « دخول الجنسية المصرية واسقاطها وفقدها واستردادها ليس له اي تأثير في الماضي ما لم ينص على ذلك »

وقد جعلت المادة الاولى في مشروع الحكومة المادة (١٤) في مشروع اللجنة ونصها : الرعايا العثمانيون في تأويل احكام هذا القانون هم رعايا الدولة العثمانية القديمة قبل تاريخ العمل بمعاهدة لوزان . ابقيت المادة نصاً وذكر فيها تاريخ معاهدة لوزان انها المعقودة في ٢٤ يوليه ١٩٢٣ تمييزاً لها عن معاهدة اخرى سابقة عقدت في لوزان ايضاً

وقد جعلت المادة (٢) المادة (١٥) في مشروع اللجنة والمادة (٣) المادة (١٦) في مشروع اللجنة وابقيتا

وجعلت المادة (٤) في مشروع الحكومة المادة (١٧) . مع تعديل المواد التي تنص عليها طبقا للترتيب الجديد . اما المادة (٥) من مشروع الحكومة التي تنص عن حالة الزام العثمانيين الذين يختارون غير الجنسية المصرية بمغادرة القطر المصري في خلال المدة التي عينتها هذه المادة فقد قررت اللجنة الغاء نصوص هذه المادة في جميع الاحوال التي نصت عنها . وقد جعلت المادة (٦) في مشروع الحكومة المادة (١٨) ورأت اللجنة ان الفقرة الثالثة من هذه المادة لم تبين فيها الاحوال الاستثنائية التي تخول لوزير الداخلية ان يرفض الاعتراف للطالب بالجنسية المصرية كما انها لاحظت ان عودة الطالب للقطر المصري لتحقيق طلبه الجنسية المصرية كانت اختيارية في المشروع فحتمت اللجنة هذه العودة على الطالب حتى يمكن تحقيق حالته اثناء تغيبه عن القطر من جميع الوجوه . ومن جهة سلطة الوزير رأت اللجنة ان لا يكون رفض

طلب الاعتراف بالجنسية المصرية الا اذا لم تتوفر الشروط اللازمة لكسب الجنسية المصرية

فيما يختص بالمواد السبع من مواد الحكومة رأت اللجنة انها تنص عما نصت عليه المادة السادسة من حيث حالة العثمانيين الذين غادروا القطر المصري مع هذا الفرق وهو ان المادة السادسة تنص عن الرعايا العثمانيين الذين كانوا يقيمون بالقطر المصري من ٥ نوفمبر سنه ١٩١٤ وتنص المادة السابعة عمن كان منهم مقيما قبل هذا التاريخ ورأت اللجنة ان حكم المادتين واحد في الحالتين تقريبا . لهذا رأت ادماجهما وجعلهما مادة واحدة تنص على الحالتين

وقد جعلت المادة (٨) المادة (٢١) والمادة (٩) المادة (٢٢) والمادة (٢٥) المادة (٢٣)و بقيت على اصولها

المادة (٢٤) هي المادة الجديدة التي وضعتها اللجنة وسبق الكلام عنها بشان الخمس السنوات التي تلزم لحصول من يؤذن له بالاقامة في القطر المصري على الجنسية المصرية سواء بالنسبة للطالب او لزوجته واولاده القصر

المادة (٢٥) المقابلة للمادة (٢٢) من مشروع الحكومة فقد بقيت على حالها

المادة (٢٦) المقابلة للمادة (٢٣) من مشروع الحكومة فقد عدلت بحيث تكون ادق في معناها وأكثر انطباقا على احكام القانون

واما المادة (١٦) فقد جعلت المادة (٢٧) وابقيت على اصلها

عن « الاهرام »



تاريخ الامير بشير الكبير

الفصل الثاني

استقلال الامير بشير بولاية لبنان [1]

١ — اتفاقه مع اولاد الامير يوسف

بعد أن نزل الامير بشير من المركب الانكليزي الى ميناء طرابلس انزوى مع ذويه في بلاد عكار كما سبق القول ومكث هناك يرقب الحوادث . فعلم بظلم اولاد الامير يوسف للرعية وتحصيلهم المال منها في تلك السنة ثلاث مرات حتى ضجت . وكان للامير صديق يدعى جولف عثمان رئيس العساكر المسترزقة التي كانت بخدمة الجزار فوسطه لدى مولاه ونال منه وعداً باعادته الى الاحكام . فأخذ الجزار يزيد في الطلب على اولاد الامير يوسف فيضطر هولاء الى التثقيل على رعاياهم حتى عصاهم اهل المتن وطردوا جباتهم ، وارسلوا الى الامير بشير ثلاثمائة فارس منهم يطلبون اليه العود الى الولاية . وكان الامير قد تلقى وهو في عكار رسائل من وجوه البلاد يتعهدون له فيها بتأييده فوطد النفس على الظهور . ومع ان الجزار كان قد وعده بالولاية فقد رأى بثاقب حكمته انه لو لجأ هذه المرة اليه لوقع تحت نيره واضطر إشباعًا لاطماعه ان يظلم مواطنيه فيعودون الى نبذه . فقرر ان يتولى الحكم برضاهم وقوتهم .

وفي ٢٥ اكتوبر من سنة ١٧٩٩ جاء الى كسروان ووجه الى البلاد علماً بقدومه فوردت الوجوه للسلام عليه ، فوحد كلمتهم وتصالح مع اعدائه . ولما رأى جرجس باز مدير اولاد الامير يوسف ان الحكم كاد يفلت من يده قصد الى عكا واستحضر ستة آلاف جندي من الجزار ، الذي تكدر من الامير بشير لاستغنائه

(١) هذا الفصل خلاصة ما جاء في المخطوطة من ص ٧٣ الى ٢١٣ الحاوية للحوادث الواقعة بين رحلة الامير بشير الاولى الى مصر سنة ١٧٩٩ ورحلته الثانية سنة ١٨٢٢

عن مساعدته . فوقع الحرب بين الاهالي وعسكر الجزار فانتصروا عليه في بدء الامر وما لبثت الفتنة ان لعبت في رؤوسهم فانقسموا وتخلى اغلبهم عن الامير بشير . فانكسر الامير في احدى المواقع وقتل الشيخ جهجاه احد مناصريه ظاهراً ومناوئيه سراً . فكان مقتل الشيخ المذكور فرجاً للامير .

لان آل نكد كانوا قد اقنعوا جرجس باز بالاتفاق مع الامير بشير واقتسام حكم البلاد معه عوضاً من ان تخرب ارضاء للجزار وقياماً بمصاريف عساكره الباهظة ، فتقوم الرعية وتنبذهما كليهما. فرضي جرجس باز في اول الامر لكن الشيخ جهجاه جعله في ذلك الوقت يعدل عن الاتفاق ويحارب الامير بشير . ولما انتصر جرجس باز وقتل الشيخ المذكور رأى ان لا فائدة من انتصاره ما دام مضطراً للعسكر الاجنبي لتأييده فارسل يعرض على الامير بشير ان يشاركه في الحكم فيتولى الامير القسم الشمالي من لبنان ويترك له القسم الجنوبي . فرضي الامير وتعاهدا على هذا الوجه . فصرف جرجس باز عسكر الجزار بحيلة وارتاحت البلاد من شر الانقسام والتدخل الاجنبي .

لكن آل عماد لم يرضوا بهذا الاتفاق وطلبوا من الجزار ان يولي الحكم الامير عباس بن الامير اسعد شهاب . ففرح الجزار لفرصة التدخل في شؤون لبنان وامدهم بالعساكر . فجمع الامير بشير الاهالي ونازل عسكر الجزار في خان مراد فدحره وما زال يضرب باقفيته حتى اخرجه من حدود لبنان واستكتب وجوه البلاد عريضة الى الجزار يعلنون فيها انهم لا يقبلون حاكماً عليهم خلاف الامير بشير . فرأى الجزار ان لا مندوحة له من النزول عند رغبتهم وان لا قدرة لسوى الامير بشير على جمع المال الاميري ودفعه بالضبط فارسل اليه خلع الولاية مرغماً .

٢ — ارتفاع شأن الامير بشير لدى ولاة عكا والدولة

وفي ٢١ نيسان سنة ١٨٠٤ مات الجزار فتنفست البلاد الصعداء لخلاصها من هذا الطاغية السفاك وترنمت الشعراء بهذا الفرج . فادعى اسماعيل باشا سرعسكر

الجزار المبايعة ونادى بنفسه واليًا على عكا . فخاف الامير بشير من اضطراب البلاد واحتاط لتأمين طرق بيروت والشام وسكن روع مسلمي بيروت الذين كانوا قد عادوا دروز الجبل وأوجسوا منهم شراً.وكان سليمان باشا متسلما على دمشق فأرسل يستشير الامير بشير في امر اسماعيل باشا و يطلب اليه تأمين الطرق . فأجابه الامير أن قد أمن الطرق وانه لا يعترف باسماعيل باشا لان الدولة لم توله . فارسل المتسلم الكتاب الى الاستانة فنال الامير بشير عطفها .

وارسل الباب العالي كتابًا الى الامير بشير يمدح فيه امانته وحسن تدبيره و يخبره باقامة ابراهيم باشا والي حلب سابقًا مكان الجزار و يأمره بمساعدته . فجهز الامير بشير لهذا الغرض ستة آلاف رجل من الجبل ثم رأى ان الخلاف واقع لا محالة بين ابرهيم باشا المذكور وسليمان باشا متسلم دمشق فاعتذر لابرهيم باشا عن المجيء وارسل اليه مال لبنان فقبل عذره وخلع عليه الولاية .

وكان الباب العالي قد أوفد راغب افندي ليتسلم اموال الجزار فاستشار الامير بشير في من يوليه عكا فأشار عليه باختيار سليمان باشا لانه تربية الجزار والبلاد تميل اليه . وكان يوسف ضياء باشا حينئذ في منصب الصدر الاعظم فعمل بمشورة الامير بشير واقام سليمان باشا واليًا مكان الجزار بعد انُ قتل اسماعيل باشا . فارسل الامير بشير يهنئه بمنصبه ويطلب اليه ان يعيد اليه ولده الامير قاسم والامير سليم ابن الامير يوسف اللذين كانا رهنًا عند الجزار . فعوضًا من ان يلبيه مكافأة له على سعيه ارسل يطلب منه اموالا طائلة واردة في دفاتر الجزار دينًا عليه وعلى اقاربه وعلى اولاد الامير يوسف ، وقد كتب بها عليه سندات ، وطالبه باعادة بعض اقاليم من لبنان كان قد تنازل عنها للجزار . فرأى الامير بشير ان سليمان باشا واعوانه ينوون خراب لبنان واضعاف سلطة حاكمه والسير على خطة الجزار فعالج الامر بالروية واقنع الباشا ان كل هذه الاموال مدفوعة لكن الجزار لم يكن يعطي بها وصلا ، وانتهى بالاتفاق معه على دفع ثلاثمائة الف قرش واسترجاع السندات المذكورة . فاستراحت البلاد من

كابوس هذه المطالب الفاحشة واجمعت على حب الامير بشير واحترامه . ورفرفت الوية السلام والبحبوحة على لبنان بعد محنه الكثيرة الطويلة

٣ – تخلصه من جرجس باز واولاد الامير يوسف

وكان في دائرة سليمان باشا كاتب يهودي يدعى حَيِم لم يخلص الصداقة للامير بشير مع ما اغدق عليه من الاموال . فاستدعى حيم جرجس باز سراً الى عكا ولاقاه بنفسه الى النهر الاولي واصطحبه الى قصر سليمان باشا وحمل الباشا على ان يكرمه اكراماً عظيما وقع في نفس الامير بشير موقع الريبة ، فتحذر منه وخاف ان يعود حكام عكا الى التلاعب براحة البلاد ومصالحها وتعود الفتنة أشد مما كانت . وكان جرجس واخوه عبد الاحد مسرفين كثيري البذخ كريمين فكثرت اصدقاؤهما وعظم نفوذهما وكانا يتعاطيان الاحكام باسم اولاد الامير يوسف دون استشارتهم ولم يعد للامير حرمة عندهما ،فرأى الامير بشير ان لا راحة له وللبلاد الا بقتلهما .

وكان الامير حسن اخو الامير بشير قدجدد مسح الاراضي في كسروان فطلب جرجس باز من الامير بشير ابطاله فحنق الامير حسن عليه . وكان الامير بشير قد غضب على مشايخ بني عماد و بني تلحوق فارسل يؤدبهم وفرض عليهم مبالغ فاحشة فلجأوا الى الامير حسن فوعدهم بان يشفع فيهم لدى اخيه الامير بشير ، لكن جرجس باز الح على الامير بان يعاقبهم . فازداد الامير حسن حنقاً على جرجس باز ورأى الفرصة سانحة للتخلص منه ففاتح المشايخ المذكورين بان يقتلوه واطلع اخاه الامير بشير على ذلك فوافقه سراً وتظاهر بالغضب على المشايخ . ولجواز الحيلة على جرجس باز تظاهر الامير حسن بالاستياء من اخيه وتوجه مع المشايخ المذكورين ذات يوم الى جبيل وأشاعوا رغبتهم في زيارة عبد الاحد والامراء اولاد الامير يوسف . ولما دخلوا المدينة اقفلوا الابواب وحاصر المشايخ بيت عبد الاحد باز وهاجموه .فتقلد هذا سلاحه وقتل واحداً منهم ولما تكاثروا عليه رمى بنفسه من النافذة

فوقع الى الأرض مهشماً ، فاجهز المشايخ عليه . وفي الوقت نفسه احتل الأمير حسن القلعة واستحضر اولاد الامير يوسف وقبض عليهم .

وفي اليوم نفسه استدعى الامير بشير جرجس باز الى سرايه في دير القمر فجاء غير مرتاب بما نواه له مع ان بعض الاصدقاء حذره من الذهاب . ولما جلس جرجس في القاعة خرج منها الامير بشير واقفلها وارسل اليه من خنقه . ثم قبض على نصيف اغا الترك وقتله لانه كان من ارباب دولة جرجس . وعفا عن بقية الخدم وعن الحريم والاطفال بعد ان جردهم من ارزاقهم ورتب لهم معاشات كافية . ثم احضر اولاد الامير يوسف وامر بسمل عيونهم وضبط ارزاقهم وعين قرية درعون مقاماً لهم ورتب لهم معاشاً يكفيهم ونهاهم عن الزواج ومواجهة الناس .

وجرد الامير بشير آل الخازن من حكم كسروان لانهم قاوموا أخاه الامير حسن في مسح الاراضي وغرمهم مالا وافرا واعطى مقاطعتهم الى الامير حسن . وحمل والي طرابلس على ان يقلد الامير حسن ولاية جبيل وتوابعها بدلا عن اولاد الامير . وفي ١٨ آذار سنة ١٨٠٨ توفي الامير حسن فاصبح الامير بشير حاكم الجبل الوحيد شمالا وجنوباً .

فسادت السكينة فيه وزادت رفاهيته وعلمت الدولة بذلك وبالمسح الجديد فضاعفت عليه الاموال . وبعد مراجعات طويلة اتفق الامير معها على زيادة اربعمائة الف قرش يدفعها على ست عشرة سنة .

٤ — محالفته مع سليمان باشا

في سنة ١٨١٠ قدم الوهابيون الى حوران فأكلوا الاخضر واليابس وحرقوا البلدان وسبوا النساء والاطفال . فاستنجد يوسف باشا متسلم دمشق بسليمان باشا والي عكا . فسار هذا برجاله الى طبريه وارسل يطلب النجدة من الامير بشير . فجاء اليه بخمسة عشر الفاً . فرحب سليمان باشا به كثيراً وسلمه قيادة الحملة لعلمه

بمهارته في فنون الحرب وحسن تدبيره ومعرفته للبلاد . وبعد ثلاثة أيام وردت البشائر بعودة الوهابيين عن البلاد .

وكان سليمان باشا قد فاز من الباب العالي بضم ولاية دمشق اليه لكنه كان خائفاً من يوسف باشا لكثرة ماله ورجاله . فاستدعى الامير بشير واسر اليه الامر واستشاره وطلب مساعدته أو يتخلى عن ولاية دمشق ، فشجعه الامير وحالفه على محاربة يوسف باشا . فسلمه سليمان باشا الامر كله وقيادة الجيشين . فأرسل الامير يطلب من لبنان كل رجل قادر على حمل السلاح ، وربط الطرق على الرسل لئلا يشيع الخبر . وكان يوسف باشا في طريق الحاج فعلم بالمؤامرة عليه واسرع بالعودة الى دمشق وتحصن فيها . فارسل الامير واعلم الدمشقيين بالاوامر السلطانية وطلب اليهم طرد يوسف باشا وهددهم « بجلب عساكر من لبنان كالغمام » فخافوا من بطش اللبنانيين واشاروا على يوسف باشا بالخضوع ، ففضل المقاومة والعصيان . وخرج بجنوده ليباغت اللبنانين لكن الامير كان قد احتاط للامر فصمد لهم ودحرهم . وكان قد وجه كتاباً الى الياس اده كاتب الملا اسماعيل صاحب حماه وكبير الاكراد ليصدر امراً الى العساكر الاكراد في دمشق بخلع الطاعة . فلما انكسر يوسف باشا وعاد الى دمشق احس الاكراد الذين في خدمته بعزمه على الهرب مع امواله، وكان قد تأخر لهم عنده رواتب،فانقضوا عليها ونهبوها . وخرج يوسف باشا من دمشق باثني عشر فارساً هارباً الى طرابلس ومنها بحراً الى مصر ، فدخل سليمان باشا الى دمشق ظافراً واطلق يد الامير بشير في التدبير ، فعين الحكام على المقاطعات من اصدقائه .

وكان سليمان باشا قد اقام على دمشق الكنج احمد فهاج الدمشقيون لان المذكور كان قد ظلمهم في عهد الجزار فأشار الامير على الوزير بناء على رغبة اهلها ، بتعيين درويش آغا مكانه ، ففعل ، وهمدت الثورة . وكافأ سليمان باشا الامير بأن عين ولديه على جبيل والبقاع . ثم اشار الامير على الوزير فوزع عساكره المسترزقة

على البلاد ليأمن شرهم . فكان لسوريا وفلسطين ولبنان عهد من الراحة والبحبوحة بفضل سياسة الامير بشير .

٥ — تدبيره للبلاد

وفي سنة ١٨١٠ تكاثر مرض الجدري فاستجلب الامير لقاحاً فسلم من لقح به .

وكان في الجبل الاعلى بجوار حلب نحو ار بعمائة اسرة من الدروز اختلفت مع جيرانها فتكاثروا عليها وغلبوها على امرها . فاستنجد الدروز بالامير بشير فارسل يطلبهم من ولاة حلب واسعفهم بالمال . ولما جاؤوا وزعهم على مقاطعات الشوف والى الآن يعرف بعضهم بالحلبيين .

وفي سنة ١٨١٢ دهم الجراد بلاد سوريا واكل منها الاخضر واليابس وزحف على جبل لبنان . ففرض الامير على كل لبناني ان يجمع من بذر الجراد نصف مد ، فجمعوا منه نحو خمسين شوالا . فانحدر الجراد الى السواحل فامر الامير ان يحفر له فيها الحفر ويساق اليها حتى اذا تجمع فيها احرق . وبعث المباشرين من قبله ليراقبوا ذلك ويشددوا على الاهالي . ففعلوا وأبادوا معظمه . فرحل البعض منه الى اراضي صلبة لا يمكن الحفر فيها فامر الامير ان يجمعوا له شوكا وفوقها اغصاناً خضراء ويطردوه صوبها فاذا تجمع فوق الاغصان يحرقون الشوك فيهلك . ونجت البلاد من هذه الآفة بفضل همة الامير وذكائه لان كل ذلك كان من اختراعه .

وكانت القوافل والسابلة تدفع رسوماً على سلوك بعض الطرق في الجبل والسهل فالغاها الامير وأمن الطرق فتسهلت سبل التجارة وراجت . واهتم ايضاً برصف درج نهر الكلب بعد ان بنى جسره القائم الى الآن . واصلح ايضاً رصيف ساحل المعاملتين .

وفي سنة ١٨١٤ ظهر الطاعون في احدى قرى الشوف وامتد منها الى دير القمر . وكان الامير يصطاد في وادي التيم فاسرع بالعودة وامر بعزل المصابين ومن

لامسهم في وادي دير القمر ووضع الحجر عليهم ورتب لهم معاشاً من ماله الخاص . وكانوا نحو ثلاثمائة فمات منهم سبعون وسلمت البقية ونجت البلاد من شر الوباء .

وكانت قرية بتدين التي نقل اليها مركزه قليلة الماء فجلب اليها نبع القاع بقرب نهر الصفا بقناة طويلة بناها في اقل من سنتين ، مع ان المسافة كانت تزيد عن ثلاث ساعات والمكان عسر للغاية . واعترافاً بالجميل كانت الاهالي تتناوب العمل في كل الجهات . فانتعشت بتدين وجوارها واكتست حلة خضراء بعد ان كانت في حاجة الى مياه الشرب، وقد انفق على ذلك مائتي الف قرش.

وبنى ايضاً بأمر سليمان باشا وعلى نفقته جسراً عظيماً على نهر الدامور بين صيدا وبيروت .

ولما توفي علي باشا كاخية الوزير المذكور ذهب الى عكا ليعزيه . فاصدر الوزير الاوامر الى البلاد التي يمر فيها بملاقاته . فاهتزت البلاد للامر وبلغت حفاوتها به حداً لم يبلغه حكام لبنان قبله . واحتفى سليمان باشا بالامير احتفاء عظيماً وخلع عليه الخلع الفاخرة واعاده بموكب لا يقل عن الاول فخامة .

فعظمت منزلته في انحاء سوريا وبلغ لبنان في عهده مجداً وثروة وقوة لم يعرفها من عهد الامير فخر الدين. [المحرر] (لها تابع)

الفصل التاسع

تدفق المهاجرة السورية الى القطر المصري

١٧٥٠ - ١٧٧٤؛

١ – المهاجرة الى القاهرة من سنة ١٧٥٠ — ١٧٥٩ (تابع)

١٧٥٥

ذكر الدبس [1] نقلاً عن مقالة نشرها حضرة الخوري الاسقفي جرجس منش

(١) تاريخ سوريا ج ٨ ص ٤٨٤

في مجلة الشرق « ان توما احد اولاد الشاعر نعمة الله ابن الخوري توما الحلبي الرومي الكاثوليكي سافر الى مصر سنة ١٧٥٥ وكتب رحلته من حلب الى اللاذقية فبيروت فمصر . » واليك اسماء بقية الاسر السورية حسب التاريخ الواردة فيه

سجل العماد — يناير . حنه بنت عبد المسيح . جرجس مدبر من حلب .
ميخائيل مصابني
مارس . جرجس خوري
يوليو . حنا سجق . كلهم رك . بطرس سقيفه م .
سبتمبر . نقولا الترّابي . الياس ابو نصار . رجينا بنت قمر
نوفمبر . يوحنا غزال . توما الساعاتي . كلهم رك

سجل الوفاة — يناير . بولس مخيشاتي رك .

سجل الزواج — يوليو . بشاره ابن مانوك الارمني . ميخائيل بن انطون الجبيلي م
اكتوبر . جبرايل دبوس . مرغريت جربوعه الحلبية كلاهما رك

١٧٥٦

سجل الوفاة — ابريل . جرجس كرباج رك وهي غير اسرة كرباج الحلبية المارونية

سجل الزواج — مايو . عبد الله كرمه . عبود برلام . عبد الله اتناس كلهم حلبيون ومن الروم الكاثوليك

سجل العماد — يناير . موسى فرح رك
فبراير . موسى سكر سك . وهي غير اسرة سكر المارونية
ابريل . جرجس خبيه من دمشق .
مايو . عبود طياح السوق . كلاهما رك
يونيو . يوسف سقال ارمني
اغسطس . شكري شقيه رك
سبتمبر . جورجي المنتوره

١٧٥٧

سجل الوفاة — اغسطس . شكري المملوك ر ك

سجل الزواج— فبراير . منصور جيعه ر ك من دمشق

سجل العماد — يناير . موسى سليمان ر ك

فبراير . حنا توتل م (١)

مايو موسى الفار رك . موسى وحنا بطاس ر ك

يونيو ميخائيل بن منصور رك

١٧٥٨

سجل الوفاة -- مايو . جرجس خباز ارمني . موسى فقاس ر ك

يوليو . الياس اصفر ر ك . مريم بنت اسحاق ر ك

سجل العماد — يناير . نقولا ليان ر ك

اغسطس . ز كور مقيساتي ارمني . حنه بنت مبارك حلبيه . ماريا بنت بركات ر ك من حلب . ماريا بنت القاضي . ر ك حلبية

١٧٥٩

سجل الوفاة — مايو . ميخائيل رزوقي الحلبي ر ك . نقولا زاخر ر ك

سجل الزواج — يناير . ميخائيل عرق ر ك . مريم بنت الخوري اسحاق (الصايغ) ارمنية

فبراير . موسى رطل ر ك . حنا عرقجي ر ك

مارس . جبرايل قواس ر ك حلبي . جبرايل رزق الله عبده رك سوسنه بنت شماسيه ر ك من حلب

سجل العماد — يوليو . ابرهيم صباغ ر ك حلبي . نقولا سمينه ر ك بولس بهنا

---

(١) هذه الاسرة موجودة للان في حلب

سك من حلب

اكتوبر . ابراهيم شربيني رك

٢ ـ المهاجرة الى القاهرة من سنة ١٧٦٠ ـ ١٧٧٤

اشتد في هذه المدة تيار مهاجرة السوريين الى القطر المصري حتى ان سجل العماد ذكر لهم في سنة ١٧٦٠ نحو ستين عماداً لاطفالهم اغلبهم من الروم الكاثوليك، ما يدل على وجود نحو مائتي اسرة منهم في القاهرة وحدها .

١٧٦٠

سجل العماد ــ ابريل . ترزيا بنت شاحوط الفتال رك من حلب

يوليو . مريم شلبي

اغسطس . يوسف قصبجي الماروني

سبتمبر . ماريا بنت حماصني

نوفمبر . حنا ظاهر سك . جورجي منصور خوري رك من حلب

سجل الوفاة ــ مارس . جرجي كجك رك من حلب

سجل الزواج ــ فبراير . ابراهيم لباد رك . جبرايل فارس زوج سيسيليا موصلي رك . رزق الله بيطار رك من حلب زوج لوسيا عيروطرك حلبية . سليمان غربول رك

اكتوبر . هيلينه تلجه رك

١٧٦١

سجل الزواج ميخائيل شاهين سك (وهو غير شاهين من طائفة الروم الكاثوليك)

نوفمبر ــ موسى هواويني رك زوج مريم بنت شبطيني (م)

سجل العماد يناير ــ منصور جهامي رك حلبي . رزق الله عبود . ماريا بنت فريج م

مارس — تقلا كحيل · حنه بنت زمرود (ارمنية من حلب)

يونيو — يوحنا كساب ر ك

يوليو — ابرهيم سجين

اغسطس — عبد الله عصفور ر ك · رزق الله مظلوم (رك من حلب)

سبتمبر — ميخائيل جمل (ر ك) موسى زغيب (ر ك)

سجل التثبيت — يوحنا سنجق · يوحنا نساسي · توما بن تودري

١٧٦٢

سجل الوفاة — اغسطس · ابراهيم سعاده من دمشق ر ك ·

« الزواج — يناير · مخائيل جبران

فبراير · ابراهيم قمر · جرجس صوايا

« العماد — مايو · يوسف ناشر ر ك · جرجي منصور رك

يونيو · يوحنا نشو

نوفمبر · نعمه ابراهيم القصير

١٧٦٣

سجل الارتداد — اروتين انجرلي

« الزواج — موسى سعد · يوسف شاوي

« العماد — يناير · ابراهيم شدياق سك

ابريل . ميخائيل طحان

دسمبر . موسى مكحله

١٧٦٤

سجل العماد — يناير . يوسف مطران ر ك .

يونيو . بطرس ساعاتي ؟ ر ك

اغسطس · ابراهيم حموي ر ك .

سبتمبر · نعمه قصاب ر ك

اكتوبر · ميخائيل صعب

١٧٦٥

سجل الوفاة — فبراير · نعمه كيلون (من حلب)

ابريل · يوحنا فريجي ر ك من دمشق

الزواج — مايو · يوحنا صابونجي

اغسطس · مريم بنت زلعوم

سبتمبر · الياس ديب

١٧٦٦

سجل الوفاة — فبراير . انطون جاموس رك حلبي . جرجس مرشاتي

ماري مسك

وفيات بالطاعون . مايو . حنا جرجس جنجول . انطون شرقي . ابراهيم دهان

يوليو . عبد الله نقولا عرقوبه من دمشق . آجيا لمبايه رك حلبية

سجل العماد — يناير انطون الحريري

مارس . موسى ابو الروس

مايو . ميخائيل حنيكه . موسى بيلونه

سبتمبر . الياس المدبر رك من حلب . ميخائيل الحكيم

سجل الخطبة — عبود شوقي . ابراهيم صوفجي ارمني سركيس عطالله م

« الزواج — انطون دوده . حنا شقرق . ميخائيل داوود

١٧٦٧

سجل الوفاة — ماريا فياسه رك حلبية . امرأة فرنسيس درويش من حلب

نعمه الشعير رك من دمشق . ميخائيل سيفي رك من حلب . ميخائيل

دقاق . عبد الله مسكاوي دمشقي . فرج الله كعكواتي . ميخائيل

دبوس .

سجل العماد — ماريا بنت ناردي . يعقوب وجرجس عجميه . انطون شاماتي . حنا دلال

١٧٦٨

« الوفاة — انطون عبود . موسى دبابه . ماريا بنت عبد المنعم حلبية جبران مظهر . انطون سمينه سك . درويش شيبه رك . فرج الله قهوجي . ترزيا بنت العويض

« الخطبة — يوسف دبانه دمشقي رك .

« الزواج — موسى كليله . يعقوب العنتابلي . لوسيا بنت مجنونه . جبران ابو تيران

١٧٦٩

سجل الوفاة — يوسف ميخائيل بيطار رك من دمشق (غير بيطار الحلبي) فروسينا شبيعه . نعمة الله بوابيجي . رزق الله قصابجي رك (غير الماروني) ترزيا بنت حداد . موسى خراط ديار بكرلي

« الزواج — حليف العسيريني . ابراهيم النوحي .

١٧٧٠

سجل العماد — بطرس شقيه . شكرالله الزامل ماروني حلبي . يوسف الابيض رك حنا النوحاني رك . ابراهيم جانجي ارمني . موسى الخياط . نعمة الله تيناوي رك . جرجس مقليه .

« الزواج — يوسف ضرير . مرتا بنت صيدناوي رك . موسى نخله جرجس نقاش . يوسف مرشد .

١٧٧١

سجل العماد — جرجس ديب العريف رك . صوفيا ظاهر . موسى نحاس

« الزواج — عبد الله جداوي سك . بطرس القبرشي . جرجس نقاش سك .

١٧٧٢

سجل الوفاة — يوحنا شياطي . يوسف ماروني رك من دمشق موسى عيسى . نقولا مقشه رك دمشق

سجل العماد — جرجس سليمان . يوسف خضري ر ك . يوسف مباركجيه . رزق الله
دبه . نعمه رزوقي . جرجس البسيريني . بطرس الياس .

« التثبيت عبد الله نعمه بيروتي م . ميخائيل مستكي . الياس ظريفه الياس
أنكيري الحكيم ماروني . عيسى اصبهان مجوزه .

« الزواج — موسى العسكري .

١٧٧٣

سجل الوفاة — يوحنا مسديه . يوحنا مقصود ر ك . شكري قندلفت. نهابيت
كبه سك . نعمه الشاعر .

٣ — المهاجرة السورية الى الاسكندرية من سنة ١٧٣٢ — ١٧٦٠

تبتدىء سجلات الاسكندرية في سنة ١٧٣٠ وهي محفوظة في دير الآباء الفرنسيسكان في كنيسة القديسة كاترينا . وسنوفي الكلام فيها في القسم الثاني من هذا الكتاب . وقد تأخرت مهاجرة السوريين الى هذا الثغر عن القاهرة لانه لم يكن ذات اهمية الا بعد ان اهتم به محمد علي باشا وجعله ميناء القطر المصري ، خصوصاً للبضائع الواردة من اوربا والصادرة اليها . فاخذت اهمية ثغر دمياط في الهبوط ولم يعد يستخدم سوى للتجارة مع فلسطين وسوريا

واول اسم لسوري نجده في هذه السجلات اسرة غزال الارمنية الحلبية . فقد ورد في سجل الوفاة ذكر جرجس بن غزال الارمني الحلبي الذي توفي بالطاعون في سن الثلاثين في مستشفى الاروام في ٢ مايو سنة ١٧٤١ . وفي اليوم نفسه توفي اخوه موسى ودفن بالقرب منه في مدفن القديسة كاترينا . ويذكر هذا السجل ايضاً وفاة عازار الارمني الكاثوليكي الذي دفن في مقبرة القديس مرقس القبطية .

واليك اول ذكر لسوري صميم ورد في سجل العماد: «في ٣٠ نوفمبر سنة ١٧٤٩ تعمدت مريم بنت يوسف ابن عجيل الرومي الكاثوليكي و مريم بنت قربه المارونية وكلاهما من حلب »

وجاء في هذا السجل في سنة ١٧٥١ ذكر عماد مريم ابنة جرجس الرومي الكاثوليكي من قبرس ومريم الحلبية الكاثوليكية . ويذكر سجل الزواج حضور يوسف بكتي في زواج احد الافرنج في ١٤ نوفمبر من سنة ١٧٥١ المذكورة .

وذكر سجل العماد في ١٠ مايو سنة ١٧٥٣ الياس صابات الدمشقي . ثم في ٢٨ سبتمبر ورد فيه ذكر عماد الطفل ميخائيل بن الوجيه برناردو كابرارا قنصل البندقية وحضرة الكونتسا مرتا من اسرة عجوري الحلبية . وهذه السيدة السورية الشريفة مذكورة ايضاً في سنتي ١٧٥٥ و١٧٥٧ .

وفي ٨ يناير سنة ١٧٥٤ يعود في سجل العماد ذكر اسم الخواجا يوسف بكتي ابن الخواجا نعمه الملكي Melchita الدمشقي . وقف عراباً لطفل احد الانكليز المدعو برودرين

وفي ٩ ابريل سنة ١٧٥٥ يذكر هذا السجل الخواجا يوسف فرنجي الدمشقي كعراب لاحد اولاد الانكليزي المذكور . وفي ١٥ مارس سنة ١٧٥٨ يذكر السجل نفسه عماد انطون بن هيلينه بنت صليب وسلطانه وعماد يوحنا بن عيسى وهيلينه من طائفة الارمن وكان الخواجا فرنسيس ماريون القنصل الامبراطوري عراباً للمذكورين

وفي ٥ مايو سنة ١٧٥٩ يذكر سجل الوفاة ان كاترينا المارونية من طرابلس سوريا دفنت في معبد القديس مرقس الكائن في مقبرة الاقباط

(لها تابع) [المحرر]

جغرافية حوران

للشيخ بولس مسعد (تابع)

حوران بعد الحرب العظمى

ذلك كان شأن حوران وموقف الدروز الى ان وضعت الحرب اوزارها

وانتهت في الديار الشامية بجلاء الترك عن دمشق في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١٨ ودخول هذه البلاد في عهد جديد افتتح بالشروع في تطبيق اتفاق سايكس — بيكو . وفي اول اكتوبر دخل الامير فيصل (واليوم ملك العراق) الى الفيحاء على رأس الكتيبة التي كان يقودها ليتقلد زمام الحكم فيها وفي اليوم التالي اوعزت حكومة دمشق العربية الى مجلس بلدية بيروت برفع الراية الحجازية على دور الحكومة ثم وصل ضابط عربي لتنظيم الحكومة الجديدة فحال اعتراض الانجليز له دون مرامه واكره على انزال الراية العربية والعودة الى دمشق وعين الكولونل دي بيباب الفرنسوي حاكماً على بيروت .

واشفق اللبنانيون ان يتمكن الشريف حسين بعد ان اصبح ملكا على الحجاز من بسط سيادته على لبنان وساحل البحر ولا سيما ان الامير فيصل كبير انجاله سعى بعد وصوله الى دمشق في هذا السبيل وانتهج في ترويج الدعوة العربية هناك نهجا لا يتفق مع مصلحة اللبنانيين ولا يحقق امانيهم الوطنية . فصحت عزيمتهم على فصل بلادهم عن سورية والاستقلال بشئونهم استقلالا تاماً قاطعاً ايصاداً لكل باب في وجه العرب ومريديهم من مروجي دعوتهم في البقاع اللبنانية . ولو ان هؤلاء المريدين والانصار اتبعوا في ادراك غرضهم خطة المسالمة ووقفوا في نشر دعوتهم عند حد لاستطاعوا اجتذاب كثيرين من اللبنانيين واهل الجوار اليهم واستمالة زعماء معدودين الى الحكومة الفيصلية . ولكنهم جروا على خطة العنف والمشاكسة والفوا العصابات ارهاباً للاهلين وحملا لهم على الاذعان لهم والاستلام الى الذين انتدبوهم لهذه المهمة الشائنة . وقد ارتكبت هذه العصابات من الجرائم والموبقات ما تقشعر له الابدان وتهلع لهوله القلوب وتشيب لفظاعته نواصي الاطفال . واكثر ما كان ذلك في قضاء مرجعيون حيث انصرفت العصابات الى المذابح والنهب وانتهاك الاعراض ودك الدور وحرق المنازل وتشريد السكان مما كان له اسوأ وقع في النفوس وحمل اهل المقاطعات الجنوبية والشمالية التي سلخت عن لبنان بعد حوادث سنة ١٨٦٠ على

النفور من حكومة دمشق ونبذ الدعوة العربية والالحاح في طلب الانضمام الى لبنان. وجاءت هذه الحوادث وامثالها ونظائرها مما لا يتسع المجال لبسطه في هذه النبذة منشطة للحكومة اللبنانية على المضي في طريقها ومتابعة الخطة التي رسمتها لنفسها للذود عن حياض البلاد وصيانة مصالحها والمطالبة بحقوقها

موقف لبنان بعد الحرب العظمى

وفي شهر يناير سنة ١٩١٩ الف مجلس ادارة لبنان وفداً من ستة مندوبين من اعضائه ليعرض على مؤتمر الصلح المطالب الآتية :

١ ـ توسيع حدود لبنان بحيث تتناول جميع الانحاء المنسلخة عنه في عهد الدولة العثمانية ـ ٢ الاعتراف باستقلال لبنان التام وبحقه في اختيار نوع الحكم الذي يصلح له ـ ٣ انشاء مجلس نواب منتخب على قاعدة التمثيل النسبي تأميناً لحقوق الاقليات . ويكون لهذا المجلس حق التشريع والتمتع بجميع ما تتمتع به مجالس النواب في الحكومات الديمقراطية من الحقوق والامتيازات ـ ٤ معاونة فرنسا له ومساعدتها لحكومته الوطنية وتأييدها لاستقلاله .

بيد ان الامير فيصل استمر على مواصلة مساعيه لادماج لبنان في سورية وحمل الحلفاء على عدهما في جملة الممالك العربية . وفي ٣ فبراير سنة١٩١٩ تقدم بنفسه الى مؤتمر الصلح بمطالبه باعتبار انها مطالب الاقطار العربية برمتها وفي مقدمتها المطلب المتعلق بسيطرته على سورية ولبنان . ومع ان المؤتمر لم يجبه الى طلبه هذا فانه تمكن من حمل الحكومة الفرنسوية على الاعتراف بحكمه لسورية مقابل وعد من جانبه بأن يوعز الى الحزب العربي في دمشق بالاعتراف بالانتداب الفرنسوي .

وفي شهر مايو سنة ١٩١٩ عاد الامير فيصل الى سورية وهو وطيد الرجاء ان يضم لبنان الى سورية معلقاً اعترافه الصريح بالانتداب على هذا الشرط . ومما زاده تشبثاً بمطلبه هذا ما شهد وهو في باريس من فشل الوفد اللبناني واخفاقه في مهمته على رغم مجاملة الحكومة الفرنسوية لاعضائه وحفاوتها بهم وما رآه من سعي هذه

الحكومة لحمل اللبنانيين على الانضمام الى دمشق .

على ان اللبنانيين اجمعوا على المعارضة في تنفيذ المشروع وهو ما لم يكن احد يشك في اتحاد كلمتهم عليه . وانبرت الجمعيات اللبنانية في مصر واميركا وغيرهما للاحتجاج الى مؤتمر الصلح على مطالب الامير فيصل . وحاول ممثل الحكومة الفرنسوية في لبنان حمل غبطة بطريرك الموارنة على التسليم بالحاق لبنان بحكومة دمشق العربية واحرج موقفه فاجاب غبطته بما يأتي « ان الموت في ظل صخورنا خير لنا من الانضمام الى دمشق» . فجاء جواب البطريرك مطابقا لما هو مأثور عن اللبنانيين من صدق وطنيتهم وشدة تعلقهم بوطنهم لبنان واستماتتهم في سبيله ومعبراً عن عواطفهم وعواطف مواطنيهم من سكان الاقاليم التي سلخت عن لبنان بدليل ان هؤلاء كانوا في مقدمة الذين انابوا البطريرك اللبناني الكبير عنهم في مؤتمر الصلح ليطالب باستقلاله وحقه في استرجاع هذه الاقاليم

الوفد اللبناني في مؤتمر الصلح

وقد سافر غبطة البطريرك الى باريس في صيف سنة ١٩١٩ وهو يحمل توكيلا عاماً من اللبنانيين جميعًا على اختلاف طوائفهم ومواطنهم . وفي ٢٧ اكتوبر سنة ١٩١٩ تقدم الى مؤتمر الصلح بمذكرة ضافية اثبت فيها اهلية لبنان للحكم الذاتي والاستقلال التام مؤيداً حقه في الحياة الحرة المطلقة من القيود السياسية بالحجة القاطعة والبينة الساطعة معللا صواب مطالبه بما تجلى لعيون العالم المتمدن من فضائل قومه وقابليتهم لاقتباس افضل ما في الحضارة العصرية من المميزات المربية للاخلاق المهذبة للنفوس الموسعة للمدارك معززاً كلامه في نضوجهم الادبي والسياسي الذي يؤهلهم للحرية والاستقلال بشواهد محسوسة وادلة ملموسة لا تنتقض بحجة ولا تدفع ببرهان منوها على سبيل المثال باعمالهم في مصر وبما احرزته جماعة كبيرة منهم في هذه البلاد السعيدة من المكانة السامية والنفوذ العظيم ولا سيما الذين تقلدوا وظائف عالية في الحكومة المصرية وكان لهم والذين اشتغلوا بحرفة العلم وغيرها مما يدخل في باب

الادب يد طولى في تعزيز نهضة مصر الحديثة التي باتت مضرباً للامثال . وبعد ان بين ان لبنان خبر ستين سنة شكل الانتداب الدولي واتم تربيته السياسية من عهد بعيد وانه اصبح اهلا لان يحرز نصيبه من السيادة القومية المطلقة استطرد الى الاعراب عن استعداد اللبنانيين للرضوخ للقرار الذي اصدره مؤتمر الصلح في ما يتعلق بنظام الانتداب واغتباطهم بما استقر الرأي عليه وهو ان يوضع لبنان تحت اشراف دولة من دول الحلفاء الكبرى لترشده وتعني باموره وشئونه عناية صادقة على وجه يتفق مع روح الانتداب وينطبق على نص البند ٢٣ من عهد عصبة الامم. ثم تطرق الى التنويه بما بين لبنان وفرنسا من الصلات التاريخية العريقة مما يحدو به الى اختيارها لهذه المهمة الدقيقة خصوصاً ان هنالك من الاعتبارات الادبية والتقاليد الموروثة التي يعلق اللبنانيون عليها اهمية خاصة ما يحملهم على الاعتقاد بان اختيارهم لهذه الدولة مفض الى تحقيق امانيهم الوطنية ومؤد بلاشك من اقرب الطرق وافضلها الى الغاية التي يتوخاها المؤتمر من تقرير مبدأ الانتداب الدولي . »

وعاد غبطة البطريرك الى لبنان مرتاحاً الى ما لقيه من الحفاوة والاكرام سواء من جانب مؤتمر الصلح او من جانب اقطاب فرنسا ورجال حكومتها . وقد زوده الموسيو كليمنصو وهو يومئذ رئيس الوزارة الفرنسوية برسالة يعترف فيها بحقوق لبنان وصواب مطالبه ويعاهد البطريرك باسم حكومته على العمل لصيانة هذه الحقوق وتحقيق تلك المطالب

الانتداب الفرنسوي

استفتاء السوريين واللبنانيين

اما الامير فيصل فقد اخلف ظن فرنسا فيه لان السياسة التي انتهجها بعد عودته من اوربا اوهمت الناس ان مؤتمر الصلح وافق على استقلال سورية التام واطلق الحرية لحكومتها العربية في اتخاذ الخطة التي تختارها للحكم مخولا لها الحق في تعيين من تشاء من الاخصائيين الاجانب في الوظائف الفنية بغير ان تستعين بدولة

معينة من دول الحلفاء . وقد رسخ هذا الوهم في نفوس القوم حتى اصبح عندهم من الحقائق المقررة ولا سيما بعد ان اشتدت المناظرة الدولية على السيادة في انحاء الشرق الادنى والسيطرة على بعض اقطاره وهو ماحدا بدول الحلفاء الى الاتفاق على استفتاء السكان في هذه الاقطار في امر الانتداب . وقد جرى الاستفتاء في سورية ولبنان على يد لجنة اميركية والامير فيصل يومئذ سيد البلاد المطلق فكان المسلمون وبعض المسيحيين في سورية في جانب الامير فيصل او بعبارة اصح من طلاب الاستقلال التام وخصوم الانتداب والمسيحيون وبعض العناصر الاخرى في لبنان من طلاب الاستقلال مع انتداب فرنسا . وانشأ هذا الاستفتاء حركة فكرية عظيمة افضت الى مناورات سياسية خطيرة . وبعد ان دارت المفاوضات الرسمية بين حكومتي باريس ولندن عقد مؤتمر سان ريمو واقر الانتداب الفرنسوي في سورية ولبنان وقيليقية واحلال الجيش الفرنسوي محل الجيش البريطاني في بلاد العلويين والمنطقة الساحلية وهي المنطقة التي اختصت بها فرنسا نفسها في اتفاق سايكس - بيكو . اما داخلية سورية واخصها دمشق وحلب وحمص وحماه فاخرجت من دائرة الاحتلال العسكري بحيث يكون ظل الانتداب فيها ضعيفاً ضئيلا لايكاد السوريون يشعرون به

مؤتمر سان ريمو والانتدابات

ومع ان قرار مؤتمر سان ريمو لم يأت طبق رغائب فرنسا وامانيها فانها اضطرت ان تنزل عنده وتراعي في تطبيقه عواطف الامير فيصل وامياله . بيد ان الامير لم يعدل عن خطته وكان يطمع باكثر من ذلك خصوصاً ان الحزب العربي في دمشق التف حوله واكثر من التدخل في شئون الحكم فافسد عليه الامر واحرج موقفه بازاء الدولة المنتدبة ولا سيما بعد ان عادت العصابات الى اعمالها المنكرة في الاقاليم الجنوبية المناوحة للبنان وهي الاقاليم التي طلبت الانضمام اليه وبادرت الحكومة الفرنسوية الى تدارك الحالة ومعالجتها بتعيين الجنرال غورو مندوباً سامياً لها في

سورية ولبنان وهو من كبار رجال الحرب الذين يشار اليهم بالبنان فتوقع الجمهور في لبنان خيراً على يده و باتوا يرجون ان يستتب الامن بعد وصوله فتطمئن النفوس و يسكن ثائر الخواطر وتعود الحياة العامة في هاتيك الربوع الى مجراها الطبيعي المعتاد

صدى قرار المؤتمر في سورية ولبنان

اما الحالة قبل ان يعين الجنرال غورو مندوبا ساميًا للدولة المنتدبة في سورية ولبنان وقيليقية فكانت كما وصفت في مجلة «اسيا» الاميركية (سبتمبر سنة ١٩٢٦) صراعًا بين قوتين قوة تقرير المصير الوطنية وهو المبدأ الذي نادى به الرئيس ولسن وايده الحلفاء بلسان رجال السياسة في غير موقف من مواقفهم الرسمية والثانية قوة النزعة الاستعمارية التي يعبر عنها بلفظة « امبريالزم » ونعني بها تصميم الحلفاء على اقتسام المنافع التي تعود اليهم بحق الفتح وبمقتضى المعاهدات السرية التي عقدت في سنتي ١٩١٥ و١٩١٧ . وهذا الصراع نشأ قبل ان ينفرط عقد مؤتمر فرسايل وتفاقم بعد ان عقد مؤتمر سان ريمو حيث اقر الحلفاء مبدأ الانتداب واحرز كل منهم النصيب الذي كان يمني النفس به منه فكان نصيب بريطانيا العظمى فلسطين والعراق ونصيب فرنسا سورية ولبنان . وكان اول مظهر من مظاهره حركة فكرية شديدة تناولت هذه الاقطار برمتها واتصل صداها الى الخارج فتجاوب بين الاندية السياسية وتردد بين المهاجرين من ابناء البلدان المشمولة بالانتداب فكان له اثره في اعداد الافكار للثورات المسلحة التي اتقدت نيرانها في كل بقعة من هاتيك البقاع وعصفت ريحها في مختلف ارجائها فاكتسحتها واوهنت قواها ودكت عزائم سكانها وتركتهم يعالجون سكرات الموت و يعانون الم الضنك والشقاء

وقد شرع في تطبيق نظام الانتدابات في الشرق الادنى في احوال غير ملائمة له ولا سيما انه ظهر في مختلف الانحاء التي طبق فيها بمظهر عسكري وهو المظهر الذي لا ينم على حقيقة روح الانتداب القائم على قاعدة تقرير المصير التي نادى بها الرئيس ولسن واقرها الحلفاء علاوة على ان سكان هذه الانحاء كانوا قد سئموا في اثناء الحرب

المظاهر العسكرية المقرونة بشر مظاهر النظام الامبريالزمي فلم يصادف المظهر الذي تجلى الانتداب به لعيونهم هوى من نفوسهم . هذا من جهة ومن جهة اخرى ان الدولتين المنتدبتين لاقطار الشرق الادنى التي سلخت عن تركيا لم تكونا على استعداد تام لمواجهة الصعاب التي نشأت عن نظام الانتداب بشكله هذا ففرنسا مثلا عانت كثيراً من المشاق منذ العام الاول لاقدامها على تنفيذ الانتداب . فاضطرت ان ترصد قوات عسكرية كبيرة لقمع الفتن التي شبت في البلاد المشمولة بانتدابها وأكرهت بعد حوادث قيليقية الشهيرة وتكاثر العصابات التركية على حدود سورية الشمالية واحراجها لموقفها هناك على توقيع هدنة غير ملائمة لها ولسورية نفسها مع حكومة مصطفى كمال وتصحيح الحدود بين سورية وتركيا على وجه لا يتفق مع مصلحتها ومصلحة السوريين وجلت عن قيليقية ليمكنها ان تنصرف الى قمع الفتن التي كانت ناشبة في الشرق والجنوب .

ولا يتسع المقام ـ ونحن نكتب عن حوران وعن الفتن التي شبت في الاقاليم الجنوبية من سورية ولبنان لشدة صلتها بحوادث حوران وشؤونها ـ للاسهاب في الكلام عن الثورات التي اتقدت نارها في الاقاليم الشمالية والشرقية وحسبنا ان نذكر منها على سبيل المثال ثورة حصن الاكراد وقد نشبت في خلال سنة ١٩١٩ وانتهت باعتقال فريق من زعماء الدنادشة وحرق غير قرية من قراهم وفرض غرامة عليهم قدرها خمسون الف ليره ذهب . وثورة جبال العلويين وهي الثورة المعروفة بثورة الشيخ صالح وقد اتسع نطاقها وتفاقم امرها حتى اضطر الفرنسويون الى حشد قوات كبيرة لقمعها واطفاء نارها قبل ان تندلع السنتها الى الاقاليم المجاورة . وقد انتهت باعتقال كثيرين من زعماء النصيرية وشنق بعضهم وتدمير بعض قراهم وتشريد كثيرين منهم وفرار عدد كبير من الثوار الى اميركا وفرضت عليهم غرامة مالية كبيرة . وثورة تل كلخ وقد ابتدأت بفتك الاهلين ببعض ضباط فرنسويين فاقتصت منهم السلطة العسكرية بقذف القنابل من الطيارات على قريتهم فدمرتها

وشنقت بعض زعمائهم وفرضت عليهم غرامة مالية كبيرة . وفتنة بعلبك وفتنة حماه وقد قمعتا بشدة . هذا في الشرق والشمال واما في الجنوب ففي سنة ١٩١٩ وقعت فتنة في قضاء الشوف من اعمال لبنان وجاءه الاميرال مورنه قائد الاسطول الفرنسوي في مياه الشرق زائراً شيخ عقل الدروز واطلق النار عليه في مزرعة الشوف واصيب بجراح بليغة ولكنه لم يقتل وغفر للمعتدين عليه مصرحاً للذين عادوه من اعيان البلاد وكبراء الدروز انه يعد « الجرح الذي اصيب به وسماً شريفاً وان ما اهرق من دمه في ارض لبنان انما هو رمز للقران السعيد الذي عقد بين فرنسا ولبنان » . وقد اقتص الفرنسويون من مزرعة الشوف باطلاق المدافع عليها وتدمير جانب من بيوتها .

الدسائس في الداخل والخارج

اما في دمشق فبعد ان اقر مؤتمر سان ريمو الانتداب الفرنسوي على سورية ولبنان تجلت حفائظ النفوس الراغبة عن الانتداب الناقمة على فرنسا والموالين لها بمظهر جديد كان المسيحيون من سكان الاقاليم الجنوبية التي طلبت الانضمام الى لبنان في مقدمة الذين استوقف ابصارهم لانهم كانوا هدفا لسهامها ومرمى لنبالها لانحيازهم الى جانب دولة لا تدين بدين القوم ولا تعترف لهم بحق السيطرة التامة على كل ما كان واقعاً من شئون البلاد والعباد تحت سيطرة الدولة العثمانية التي يعدون انفسهم ورثاءها الشرعيين . ومن جهة اخرى كان الاتراك وحلفاؤهم الالمان والبولشفيك قد شرعوا في بث دعوة واسعة النطاق اثارة للخواطر واقلاقا للنفوس واهاجة للرأي العام السوري واللبناني على الانتداب الفرنسوي معتمدين في نشر دعوتهم هذه وترويج مبادئهم وتعاليمهم القاتلة على الطبقات الجاهلة والعناصر الثائرة من الشعبين السوري واللبناني . فاثمرت دعوتهم في غير جهة من جهات البلاد ولا سيما في بيروت حيث تجلت بمظاهر شتى اهمها مظهر الاعتصابات وفي مقدمتها اعتصاب عمال الترامووي وفي دمشق حيث افرغت في قالب ثوروي بحت لم يلبث ان برز الى الوجود وتجلى للعيون حتى عصفت ريح الثورة في انحاء الجنوب من حدود حوران الى ساحل

البحر واكتسحت الاقضية الجنوبية برمتها وعلى الخصوص قضاء مرجعيون واشتد ساعد العصابات العربية البدوية بمن انضم اليها من الشيعيين والدروز وبرز الى الميدان الامير محمود الفاعور شيخ عرب فضل فتفاقمت الحالة وعظمت النكبة واستهدف المسيحيون في هاتيك الاصقاع لاخطار شديدة واقترفت فيهم الفظائع والمنكرات ودمرت قراهم ونهبت بيوتهم وسلبت اموالهم ورملت نساؤهم ويتم اطفالهم فكانت نكبة شديدة لم تشهد البلاد نكبة اشد منها هولاً بعد مذابح سنة ١٨٦٠ الشهيرة

(لها تابع)

طائفة الروم الكاثوليك في الناصرة
الفصل الثالث

قضية الصندوق

١ — كيف دخل الصندوق الكنيسة (تابع)

وفي سنة ١٨٣٤ نشبت ثورة نابلس التي أبيد فيها معظم الجيش المصري المحتل لفلسطين حتى اضطر ابراهيم باشا نفسه الى الاختباء والتحصن في دير الافرنج بيافا. وشملت الثورة المسيحيين الموالين للحكومة المصرية فاحتمى كاهن طائفة الروم الكاثوليك في الناصرة مع بعض وجهائها في دير الافرنج

فانتهز رئيس الدير الفرصة وطلب منهم ان يضع في الانطوش صندوقا من الثياب البيعية فاضطروا ان يسمحوا له بذلك، موقتاً. ولما خمدت الثورة رأى الروم الكاثوليك ان الرهبان الافرنج قد اتخذوا الصندوق المذكور برهاناً على احتلالهم الكنيسة نهائيًا وطرد اصحابها منها.

فأخذوا يبحثون عن الحكم الصادر لمصلحتهم من المجمع المقدس سنة ١٧٧١ ليردوا عنهم رهبان الافرنج فوجدوا اصله في دير المخلص فوق صيدا واستخرجوا منه نسخة

مترجمة طبق الاصل وافق عليها وكيل قنصل فرنسا في هذه المدينة بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٣٤ وقدموها الى رئيس الدير. فأخذ هذا يحاولهم ثم رأى ان يلجأ الى السلطة المدنية كما كان يفعل سابقاً فشكاهم الى مدير عكا المصري. ولكن المذكور تمنع من التدخل في شؤونهم الدينية واحالهم الى رؤسائهم الروحيين. فتشجع الروم الكاثوليك واعادوا الصندوق الى الدير. فتوسل الفرنسيسكان بالوجهاء كتافاكو واعادوه الى الكنيسة بواسطة شيخ الطائفة. ولما طفح الكيل رأت الطائفة ان تلجأ للمرة الثانية الى رومية. واليك الوثائق التي وقعت في يدنا في هذه القضية التي اشغلت الرؤساء الروحيين والمدنيين اكثر من ثمانين سنة وكادت تحمل بعض افراد هذه الطائفة على ان يتركوا المذهب الكاثوليكي تخلصاً من استبداد الرهبان الافرنج

واولى هذه الوثائق عريضة قدمها على الارجح الخوري بطرس شومر كاهن الطائفة [1] الى السيد اكليمنضوس مطرانها في عكا [2]. ويظهر انها كتبت في ابريل سنة ١٨٣٥ فقد جاء فيها « ومن مدة ثلاثة اشهر وجدنا البولة » [3] وجاء في العريضة التي تليها المقدمة الى يوحنا البحري والمؤرخة في ٦ ايار سنة ١٨٣٥ « ومن مدة اربعة اشهر انوجدت البولا »

وقد نشرنا في الفصل السابق القسم الاول من هذه العريضة فدونك بقيتها :

« وبهذه السنة في طوشة جبل نابلس ونحن محاصرين بالدير طلبوا منا الرهبان بان يضعوا الصندوقة فيها بدلات كامل تحوي على اواني القداس. فجبناهم لبينما ربنا يهون الحال. لا باس. ومن بعد ما انصرف الحال والا في ذات يوم من الايام وجدنا الصندوقة بالكنيسة. وعلى ما نحن مشاهدين من الرهبان رويداً

(١) يقول في اخرها « عبدكم » ، « ٢ » كما يظهر من لقب « سيادتكم » وهو لقب كان يطلق في ذلك العهد على البطريرك ايضا ولكن يفهم من كتاب البطريرك مكسيموس مظلوم الذي سننشره في ما يلي انه علم بهذه القضية قبل ان تكتب طائفة الناصرة اليه. (٣) حكم المجمع المقدس الصادر سنة ١٧٧١ لمصلحة الروم الكاثوليك .



ضواحى الناصرة

رويداً يطردونا من كنيستنا . فبدأنا نسال ونفتش عن الامر الرسولي الذي كنا نسمع من جدودنا . والا من مدة ثلاثة اشهر وجدنا البوله بدير المخلص واستخرجت من احد رهبان الافرنج من اللاتيني الى التلياني بشهادة الخواجه كتافاكو والخواجا يوسف كونتي وكيل قنصل فرنسا بصيدا . وكذلك استخرجت من لاتيني الى العربي عن يد سيدنا مطران صيدا بشهادة يوسف كونتي المذكور . فهذه الصور اعرضناهم على ريس الدير الموجود . فلم جاوبونا بشيء فقط اوعدنا بينما يحرر الى القدس بهذا الخصوص فصبرنا عليهم مدة ايام تنوف عن شهرين زمانا وسالناهم عن الجواب فكان جوابه لنا « ان لم حضر لي من القدس جواب والاوضح لنا ان هذا الاستخراج لربما يكون من غير حقايقه » وطلب منا البولا الاصلية بذاتها . فبعثنا مخصوص [1] الى دير المخلص واحضرنا البولا. وقبل حضورها توجه ريس الناصرة للقدس لكي يجاوبنا عن كنيستنا . ومن بعد حضور البولة ارسلنا له خطاب لكي نستفيد بالجواب فارسل لنا جواب لا ختم (فيه) ولا تاريخ. فاقتضى خاطبناه ثاني فمكان (فما كان) جوابه لنا قدم عرضحال الى سعادة المدير الشيخ حسين عبد الهادي الاكرم شكاوه علينا الذي كان يوميذ بالناصرة وما نعلم ايش شرحهم فيه . فالترجمان تكلم لسانا قدام سعادة المدير « لولا وجود سعادتكم لكانوا طايفة الكاثوليكية هجموا على الدير وقتلوا الرهبان . » ونتيجة الترجمان بهذا القول لاجل يفلت خاطر سعادته علينا . فسعادته قال ان هذه ما تخصني تخص رؤساء النصاره . فحين شاهدنا تقدمة عرضحال شكوى علينا من الرهبان وتكلم الترجمان بهذا الشان اقتضى اتفق رأينا رجعنا الصندوقة الى ديرهم وقصدنا تغيير السكاكر. فحين الرهبان شاهدوا الصندوقة رجعت الى الدير حالاً توجهوا الى عند الخواجا فيليب والخواجا لويس كتافاكو استحسن عندهم ان يوجهوا سمعان عويس شيخ طايفتنا ولم نعلم ايش الكلام الذي افهموه له . فسمعان المذكور حضر الى بيت

---

(١) مرسالا خاصا .

الياس دنيال الى عند الطايفة الموجودين بذلك المحل وبدا يصوت عليهم ويشتمهم وحالا توجه الى الدير ورجع الصندوقة الى الكنيسة الذي كنا رسلناها . فحين نظرنا ذلك تركنا كل شي لاجل عدم المخاصمة . كون الرهبان لم سامعين امر الكرسي الرسولي ورفعوا دعواهم الى الحاكم ولم يزل المفاتيح معهم والصندوقة بالكنيسة . ويوم الاثنين النصف (صيام) قدسوا بها . فحيث ذلك اقتضى اعراضه لسيادتكم مع الشروط الواصلة طيه الذي من الاصل الى حد الان . فنرجو من اطلاع سيادتكم عليهم تبصروا بهذه الدعوة وتخبرونا بذلك برفع يد الرهبان عن كنيستنا الذي هي ملكنا بوضع اليد من ايام دولة ضاهر العمر مع الامر الرسولي الذي بيدنا ، فمع كل هذا الرهبان لم مقتنعين وقصدهم تملك كنيستنا المرقومة . فاكراماً الى الست الطاهرة وما حملت باحشاها تسعفونا بهذه الدعوة لاننا بوجل عظيم اذا طال معنا يبددنا عن الايمان الكاثوليكي . حيث البعض من الجهال الطايفة تكلموا باللسان حينما نظروا هذا الحال الذي من الرهبان . ثم ان كان تحسن عند سيادتكم تكون هذه الدعوة الحاصلة علينا مكشوفة عند سعادة بحري بك المعظم لكي تكون ملمومة بمعرفته احتياط الى المستقبل خوفا من الرهبان الدير لا (لئلا) يقدموا عرضحال الى الحكمدار . وبهذا الحال الذي حصل لولا وجود سعادة بحري بك بهذه الديار لكنا صرنا تتار (تتر) . هذا ما اقتضى اعراضه بالمتوقع لسيادتكم لاجل تشرفوا عبدكم بالجواب كون كتابنا هذا واصل لتقبيل مواطي اعتابكم صحبة مخصوص فنرجو لا تنسونا من دعاكم مع بقاكم والله تعالى يحفظكم »

وجاء في تقرير رفعه في صدد هذه القضية الاخ بربيتوو من سولايرو Fr. Perpetuo di Solero محافظ القدس الفرنسيسكاني الى رئيسه العام في ٢٧ مارس سنة ١٨٣٥ ما يلي : [١]

« انتهز هذه الفرصة لابعث اليكم بصورة من الاتفاق الاخير مع الروم

(١) راجعه في مجموعة لمنس ج ٢ ص ٢٨.

الكاثوليك في الناصرة ، الذين لا يزالون ملحين في اخذ مفاتيح كنيسة المجمع منا . وليس لهم في ذلك حجة سوى تطبيق امر مجمع انتشار الايمان المقدس الصادر سنة ١٧٧١ حسب ما يتضح من صورة هذا الامر التي قدموها . وهذا الادعاء واه وضعيف . وقد كادوا يفوزون بمرغوبهم بالقوة الجبرية لو لم يأمر حاكم عكا ، الذي كان في ٩ الماضي في الناصرة ، بان يعاد الى الكنيسة صندوق الاواني البيعية ،[1] وقد كان كاهن الروم الكاثوليك ارسله الى الدير ، وان لا تتغير الاقفال ، كما كان يرغب الكاهن المذكور ، الى ان يحكم الرؤساء في هذه القضية »

٢ — وساطة جرمانوس البحري [2]

وكتبت طائفة الروم الكاثوليك الى جرمانوس البحري الذي كان وقتئذ في القدس تطلعه على القضية وتطلب تدخله فيها واليك نص صورة هذا الكتاب :

« صورة تحرير الى الخواجا جرمانوس بحري زاداه حين كان بالقدس

في ٦ ايار سنة ١٨٣٥

« عالي الجناب فسيح الرحاب وفيّ الهمم كريم الشيم »

« غب التوسل بدوام حفظ وجودكم واستجلاب شريف الخاطر الشريف المعروض بساحة لطف مكارمكم انه ليس خافي دراية سيادتكم المداولة والمعالجة الحاصلة فيما بيننا وبين حضرات الآباء المحترمين البادرية الموجودين في تيراسنط بالناصرة بخصوص كنيستنا الملقبة بالقاعة الذي هي بيدنا من حين انشاءها كنيسة مدة تسعون سنة من عهد الشيخ ضاهر العمر للآن . وهي بيدنا ومن ذاك الوقت جدودنا عمروها وعملوا لها دار وانطوش وليوان . مع ان هذه الكنيسة كان بناها قديم من عهد الملكه هيلانه . وبعد عمارتها لا بد حصلت معالجة فيما بين جدودنا وحضرة البادرية . ولاجل خصم المنازعة حضر ذاك الوقت القس سمعان صباغ

---

(١) جاء في العريضة السابقة ان الذي اعاده سمعان عويس شيخ طائفة الروم الكاثوليك بضغط من الخواجات كتا فاكو (٢) شقيق يوحنا ورئيس كتبة ديوان محمد علي خديو مصر

مرسل رسولي لاجل استماع هذه الدعوة . ومن وقته عمل جرنال وشهادات كافية
بصورة المتوقع [1] وتوجه ليعرض الواقع الى الكرسي الرسولي . وكذلك على ما بلغنا
ان حضرة الآباء البادرية اعرضوا وارسلوا مخصوص الى مدينة رومية . ومن بعد
المباحثة والفحص الموقت حكم مجمع انتشار الايمان المقدس بان الكنيسة المذكورة
فهي ملكاً لنا وخرج لنا بها بولا رسولية محفوظة عندنا . وبموجب منطوقها الشريف
يعلن ان صدر امر ثاني الى مجمع القدس الشريف والى حضرة البادرية الموجودين
بالناصرة ان لا يعارضونا في الكنيسة المذكورة لا عما مضى ولا فيما باقي . وبحيث
بهذا القرب مجددين الحال الماضي بالمعالجة ومستندين على الشرطية الذي اخذوها
منا بمدة نهوض شوكة اقتدار الاروام على طايفة الكاثوليكية كما تم العمل في حلب
والشام وطردوا كهنة الكاثوليكية . فبوقته كان موجود بالناصرة حضرة الاب العام
المالطي الغربي . فحضرته ارسل استدعانا لعنده وبكل حب والمعزة وضح لنا
التحريرات التي حضرت لقدسه من حلب بهذا الخصوص وعلى سبيل النصيحة
شار علينا الاوفق لصالحنا عمل مفتاح تاني الى كنيستنا يكون بيدهم وعمل شرطية فيما
بيننا تعلن بان الكنيسة تابعة لهم انما مسموح لنا باتمام فرايض طقسنا بها مع خلاف
مضامين ، وذلك احتساباً من ان تمتد يد طوايف الروم لهذه النواحي ويأخذوا
الكنيسة رغماً . فنحن امتثالا لنصح حضرة الاب العام الكلي الاحترام سلمنا بهذا
الرأي مخافة من سلطة طايفة الروم لزيادة تاكيدنا بما حصل في قومنا وطايفتنا بحلب
والشام . وفيما بعد حينما راق الحال استدعينا بابطال المفتاح ونزع الشرطية فعادوا
يوعدونا ويحادفونا وصاروا بكل جمعة يفتحوا الكنيسة في غيابنا ويقدسوا مرة
ومرتين . فحين شاهدنا اعتمادهم هذا بخلاف ما كنا نؤمل عملنا مفتاح الى باب الدار
البراني ومنعناهم . فمن مدة ستة سنوات استدعونا ثانياً وثالثاً ورابعاً وعالجونا . ومن
بعد جملة مداولات كلية وتهدد بالحكام حرروا شرطية مثلما ارادوا ونحن من كثر

---

(١) راجعها في المجلة ٢ : ٢٢٩

المظالم التي كانت جارية علينا بمدة عبد الله باشا كنا زاهدين بكل شيء . ومع هذا لو تكون البولا الرسولية بيدنا لم كنا سلمنا . وبحيث البولا الرسولية من مدة اربعة اشهر انوجدت في دير المخلص احضرناها واعرضناها على ريس دير الناصرة والمذكور اخذ نسختها حرفاً بحرف وتوجه بذاته اعرضها على مجمع دير القدس ورجع سألناه كيف قر الحال فما افادنا بشيء فبعد ان غلبنا منه ولم اعطانا جواب شافي حررنا لقدسه(١) كتابين وطلبنا منه الجواب عن الكتاب الاول فقال ان مجمع القدس الشريف حجر عليه عن المجاوبة بهذا المعنى وان كلما سألناه ياخذ اعراضنا ويرسله لهم وجوابه هذا من دون تاريخ ولا ختم . وعن كتابنا الثاني فما كان جواب الريس الا وشكا علينا الى سعادة المدير المفخم حيث كان سعادته مشرف بالقاهرة فكان جواب سعادة المدير الى الريس ان هذه المادة لا يمكن مباشرتها منه لسبب انها تخص روسا ديانتكم . الخلاصة لزم قدمنا اعراض الى غبطة سيدنا البطريرك المفخم واوضحنا الى غبطته كل شيء سري (صريحاً) وسيادته تكرم بالجواب والاطمنان وارسل لنا تحرير باسم سيادتكم وان نوصله لجنابكم اينما كنتم . فبوقته ارسلناه لتحت يد المعلم ميخائيل عوره بصفد قبل مرور سعادتكم بذاك الطرف . وحين شرفتم سيادتكم للناصرة لم استقمتم حتى نتشرف بلثم انامكم ونعرض الواقعة انما كاهننا(٢) القس بطرس (شومر ؟) اعرض لسعادتكم بالاختصار عن هذه المادة . ثم قبل مسير سعادتكم الى القدس اعرضنا الى مجمع القدس بهذا المعنى عن يد المعلم انطون ايوب وطلبنا باخذ الجواب من المجمع المقدس ويرسله لنا وصار ماضي مدة ايام ولم نظرنا الجواب وعلى ما فهمنا انهم لم قابلين يجاوبوا كون لا يمكنهم المجاوبة نظراً لمضمون البولا الرسولية قاطع مانع ان الكنيسة فهي لنا . والآن عمالين يحادفوا ليدبروا نوافد توصلهم لنوال مرغوبهم وعلى ما بلغنا انهم بالقدس حرروا الى مجمع انتشار الايمان المقدس طالبين البحث عن هذه المادة مستدعيين (مدّعين) ان بيدهم

---

(١) محافظ القدس الفرنسيسكاني (٢) هذا يدل على ان المعروض باسم الطائفة

فرمان شريف من اسلامبول وحجة على موجبه . ومع هذا يقولوا ان الذي يا كد بان الكنيسة لهم حيث مذبحها [١] غربي والحال هذا لا يعتبر لان بها مذبحين واحد شرقي والثاني شمالي . ومن جهة الفرمان على ظني اذا استدعوا وطلبوا فرمان يعطى لهم . وكذلك الحجة على منهج الفرمان . هل ينطق بالحجة اذا اشتروا الكنيسة من أحدا ام تقابلنا معهم بالمحكمة امام النايب الشرعي وثبت الحق لهم . الخلاصة يا سيدي نحن اناس مسيحيين والمعالجة حاصلة على كنيسة فاذاً يلزمنا امتثال امر الكرسي الرسولي وبحيث بيدنا بولا شريفة تاريخها في ٢٢ نيسان سنة ١٧٧١ الواصل نسختها طيه مع نسخة الجرنال والاشهاد الذي حصل من يد القس سمعان صباغ المرسل الرسولي الذي على موجبه صدر حكم مجمع انتشار الايمان المقدس بان الكنيسة فهي لنا . وبحيث سيادتكم انوجدتم ارخندس الشعب المسيحي الكاثوليكي وادرنا (وادرى منا) بالاصول وسعادتكم الآن مقيمين بالقدس الشريف اقتضى اعراض المتوقع لجنابكم مسترحمين من وفور غيرتكم تنجدونا وتدبرونا بما يحسن بسديد رأيكم لان ما لنا من يوصل شرح حالنا الى مجمع انتشار الايمان وان وقع مرتضاكم تفيدونا كيف نجاوب باعراضنا الى غبطة سيدنا البطريرك الكلي الطوبي . فنبسط الرجا ان تحسن لديكم تسألوا المجمع في القدس بالمكاتبة ان كان عندهم امتثالاً الى البولا الرسولية بأمر ريس دير الناصرة يسلمونا المفاتيح مع الشرطيات . وان كان ليس عندهم امتثالا نرجو تكرموا علينا بالجواب لنعرض الى غبطة سيدنا البطريرك الكلي الشرف لان سيادته طلب منا الجواب الصريح . وهذا بصحبة ساعي مخصوص عن يد المعلم انطون ايوب ونسأله تعالى ان يحفظ لنا شريف وجودكم »

« صح وايضاً طيه نسخة اعراضنا المتقدم الى المجمع المقدس بالقدس [٢] عن يد المعلم انطون ايوب وهو بصفة اعراض ثاني فان تحسن لدى سعادتكم تامروا بايصاله وطلب الجواب والا الامر لجنابكم »

(لها تابع) [المحرر]

---

(١) هيكلها (٢) هيئة شورى رهبان الفرنسيسكان في القدس المعروفين باخوة الاراضي المقدسة

باب الاخبار

القطر المصري

غبطة البطريرك كيرلس مغبغب

وصل غبطته الى ثغر بورسعيد في صباح ١٢ الجاري وكان في انتظاره على الرصيف سيادة المطران انطونيوس فرج نائب غبطته في القطر المصري وحضرة الارشمندريت ديمتري قالوش وكيل بطركخانة الاسكندرية و بعض من وجهاء طائفة الروم الكاثوليك ، جاؤوا من مصر لتحية غبطته . وكان هناك ايضاً رجال الاكليرس من الطوائف الكاثوليكية الاخرى و بعض وجوه بورسعيد من هذه الطائفة كحضرة الخواجا توفيق ابو قاسم مدير البنك العثماني والخواجات الياس وعبده نجيم التجار المعروفون في هذا الثغر والاستاذ اميل كحيل وفكتور افندي عنحوري وغيرهم كثيرون . فصافحهم غبطته واحداً واحداً . ثم استقل السيارة الى كنيسة الروم الكاثوليك حيث نصب لغبطته سرادق فخم ضم عدداً وفيراً من الوجهاء يتقدمهم صاحب السعادة اسماعيل رمزي باشا محافظ الثغر وجناب قنصل دولة فرنسا . وهناك القيت خطب الترحيب فدعا غبطته للجميع وشكر لهم حفاوتهم به و باركهم . ثم قصد المحطة وركب في صالون خاص من قطار الظهر . فبلغ الى العاصمة الساعة الرابعة حيث وجد جمهوراً غفيراً من المستقبلين يتقدمهم صاحب العزة محمود بك صديق تشريفاتي مجلس الوزراء واسماعيل بك شرين بالنيابة عن الحكومة المصرية وقنصل فرنسا في مصر وعدد كبير من اساقفة الطوائف الشرقية واكليرسها واعيانها من ارثوذكس وكاثوليك . وكان بمعية غبطته سيادة المطران كيرلس رزق الوكيل السابق للبطريركية في مصر والمطران ديونيسيوس كفوري .

وكانت الدار البطريركية قد اعدت احدى قاعات المحطة لاستراحة غبطته فجلس

يحيط به السادات المطارنة والمستقبلون . ثم خرج وركب السيارة الى الكنيسة الكاتدرائية في الفجالة وكانت اجراسها تقرع فرحا وجدرانها مزدانة بالاعلام والانوار والشوارع المحيطة بها مكتظة بالجماهير المنتظرة . فلما ترجل غبطته امام الكنيسة حيته فصيلة من كشافة مدرسة الروم الكاثوليك. ولما دخل الكنيسة رتلت الجوقة الكنسية « مبارك الآتي باسم الرب » . فقصد غبطته الهيكل توا وصلى وبارك الشعب ثم جلس على كرسيه . فارتقى سيادة المطران انطونيوس فرج المنبر والقى خطبة بليغة بمنطقه العذب الفصيح مهنئا غبطته بلسان الحاضرين والطائفة لقدومه السعيد منوها بمزايا غبطته داعيا لجلالة الملك وولي عهده قائلا : « وقد اقسمنا اليمين بان نفدي مليكنا الدستوري باموالنا وارواحنا وعاهدنا اخواننا المواطنين على ان نقاسمهم السراء والضراء لدوام الحياة الحرة والاستقلال التام ... ونحن نحيي في غبطتكم الوطنية الصحيحة ذاكرين تلك التضحيات التي قدمتموها في سبيل الدفاع عن استقلال لبنان بحدوده الاصلية »

فنهض غبطته وارتجل رداً ضمنه الشكر لجميع مستقبليه واثنى على مصر واهلها وذكرهم بالخير ووصفهم بالذكاء والغيرة الوطنية والعمل لترقية البلاد . وشكر للحكومة المصرية ما يلاقيه ابناء طائفته من صدر رحب في كل ميدان . وقال انه لم يحضر للنظر في شؤون ابناء ملته فحسب بل لخدمة ابناء مصر وطوائفها كلها على السواء . وختم بالدعاء لصاحب الجلالة الملك فؤاد ولصاحب السمو ولي عهده ولرجال الحكومة ونوابها .

ثم خرج غبطته الى الصيوان المعد في فناء دار البطريركية حيث تلقى الخطب وقصائد الترحيب وتبرك جميع الحاضرين بلثم راحاته . فنهنئ غبطته بقدومه سالماً طالبين من الله ان يجعله فاتحة عصر اقبال وراحة وتضامن لابناء طائفته ولجميع المواطنين السوريين النازلين في هذا الوادي السعيد [المحرر]

جلياردو بك ـ توفي شارل بك جلياردو صاحب متحف بونابرت وجامع الآثار

التاريخية الشرقية وصديق السوريين الخاص . كان والده طبيباً من كبار الرجال الفرنسيين الذي عاونوا ابراهيم باشا في فتح سوريا وتولى ادارة مدرسة القصر العيني . وقد قضى الفقيد في خدمة الحكومة المصرية ثلاثين سنة وتزوج من بيت الغنحوري واصدر مجلة تاريخية سماها مجلة مصر وتولى كتابة اسرار الجمعية الجغرافية المصرية زمناً طويلا . وله الفضل علينا في جمع بعض الوثائق التاريخية خصوصاً ما وجدناه في سجل انطون كتافاكو المحفوظ لديه . وهو يؤلف قسما كبيراً من ملحق تاريخ حروب ابراهيم باشا في سوريا الذي سننشره في الصيف القادم .

لبنان

الاب لويس شيخو

فجع الوطن بوفاة علامة من علمائه وبحاثة خدم اللغة العربية والتاريخ الشرقي مدة خمسين سنة متوالية بما نشره من الابحاث والمؤلفات والوثائق الثمينة في مجلة المشرق وفي كتب كثيرة . توفاه الله يوم الاربعاء ٧ دسمبر الحالي .

ولد الفقيد في ماردين في ١٥ فبراير سنة ١٨٥٩ وجاء الى بيروت صغيراً وانتظم في الرهبانية اليسوعية وهو في الخامسة عشرة من سنه . واحرز من العلوم في مدرسة غزير قسطا وافراً وقضى شطراً من عمره في فرنسا والمانيا وانكلترا وغيرها من البلدان الاوربية يزور مكاتبها ويطلع على ما تحويه من الآثار الشرقية . فاستنسخ منها ما استطاع اليه سبيلا وحضر مؤتمرات كثيرة علمية . ثم عين استاذاً للآداب العربية في كلية الآباء اليسوعيين البيروتية وحسن فيها طرق التعليم ونشر مجموعته الشهيرة بمجاني الأدب والحقها بالشرح عليها . وتولى تحرير مجلة المشرق وادارتها من اول افتتاحها . وكان يدبج معظم مقالاتها وينشر منها على حدة كتباً خدمت الآداب العربية وتاريخها اجل خدمة عرفناها للمشتغلين المتأخرين . ومن يطلع على قائمة الكتب التي نشرها في موضوعات مختلفة وهي تبلغ ١٢٠ مجلداً لا يتمالك من

العجب لغزارة علمه وسعة اطلاعه وفيض قريحته وتضلعه من العلوم وخاصة البحث الدقيق المتواصل وراء المخطوطات الثمينة ونشرها والتعليق عليها مما جعل له الفضل على كل المعاهد العلمية في الديار الشرقية . ولا نبالغ اذا قلنا ان لفقيدنا العزيز يد طولى في النهضة العلمية الحديثة في الشرق . ويكفي ذكر المكتبة الشرقية التي جمعها في الكلية اليسوعية لبيان هذا الفضل الواسع . وله الفضل الخاص على كاتب هذه السطور بما وضعه بين يديه من المخطوطات الثمينة المختصة بالموضوعات التي يبحث فيها . فكانت وفاته خسارة عظيمة لا تعوض عليه وعلى كل المشتغلين بالتاريخ والآداب الشرقية . وقد اتم في هذه السنة اليوبيل الفضي لمجلة المشرق ولم يرض بان تجرى له العملية الجراحية الاخيرة الا بعد ان انتهى من الجزء الاخير منها . فشاء الرب ان يكون يوبيل هذا الكاهن الفاضل والوطني العامل في حضنه بين الملائكة والآباء القديسين الذين اقتدى بهم في رفع شأن الدين وتقويم الاخلاق وبث روح التقوى والفضيلة بين معاصريه .

المسيو ميلران — رئيس الوزارة الفرنسوية سابقاً زار لبنان المرافعة في قضية حضرة نجيب بك سرسق وشقيقه . وانتهز الفرصة لزيارة غبطة البطريرك الماروني صديقه القديم . وقد قال له غبطته : انما كنا نريد امثالك في بلادنا .

داود بك بركات — اقامت نقابة الصحافة في آخر نوفمبر الماضي للاستاذ داود بك بركات رئيس تحرير جريدة الاهرام مأدبة فاخرة حضرها جمهور كبير من الادباء والاعيان وكبار الموظفين في مقدمتهم الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب اللبناني ومحمد حامد بك قنصل مصر في بيروت . وقد تكلم الاستاذ ميشيل زكور باسم نقابة الصحافة فحيا الاستاذ بركات « لتمثيله عبقرية بلاده في مصر ولرفع مكانة الصحافي العربي ولانه حبب بلادنا للمصريين بخدماته وعواطفه واخلاصه للنهضة السورية »

بين مصر ولبنان وباريس -- يسرنا ان نبشر مواطنينا الاعزاء ومحبيهم من

المصريين ان الحكومة اللبنانية وطدت النية على مد الخط الحديدي بين طرابلس والناقوره على ان يكون ملكها الى الابد . وقد خصصت لنفقاته حصتها من الجمارك التي كانت قررت صرفها لرصف طرقات لبنان بالاسفلت . وستبدأ في اواخر هذا الشهر بتخطيط هذه السكة المهمة فتسهل المواصلات بين مصر ولبنان وسوريا وتسمح للمصطافين من المصريين ان يسافروا بطريق السكة الحديدية حتى بيروت وشمال لبنان وسوريا وللاوربيين ان يسافروا كذلك من كاليه الى القاهرة .وسيكون لهذا الخط تأثير عظيم الشأن في تقدم البلاد .

معمل وطني للترابة الافرنجية — فكر حضرة رشيد بك جباره اللبناني بتأليف شركة لمصنع الترابة الافرنكية في جوار نهر الكلب . وقد جاء باحد الاخصائيين من فرنسا فوجد ان المواد الترابية في هذه الجهة صالحة للمطلوب . وسيصدر اسهماً لشركته قدرها اربعة ملايين فرنك يعرضها على ابناء الوطن . وقد اصبحت هذه المادة من اهم مواد البناء في الوقت الحاضر الا ان جلبها من الخارج كان يكلف البلاد مبالغ لا يصح ان تخرج منها الى جيوب الاجانب وفي لبنان ما يوفرها عليهم .

الخوري انطون شديد — توفي فجأة في ٢٤ نوفمبر الماضي في برج البراجنة مسقط رأسه . وقد حضر سيادة المطران اغناطيوس مبارك جنازته وابنه بنفسه معدداً مناقبه وسعة معارفه وحصافته في حل المعضلات التي كانت تحدث في ابرشية بيروت التي تعين رئيساً لديوانها الاسقفي . والفقيد من رفقائنا في مدرسة رومية وقد تولى تدريس الفلسفة واللاهوت في مدرسة الحكمة ثم رئاستها ثم رئاسة الديوان الاسقفي

القطن اللبناني — انتهى الى وزارة الزراعة تقرير من الهافر يفيد ان الاقطان اللبنانية التي عرضت في اسواقها كانت على غاية من الجودة وان اسعارها رابحة ويمكن زيادة تحسين اصنافها فتزيد اسعارها . واذا نفذ مشروع الري الذي وضعته الحكومة ستبلغ الاراضي اللبنانية التي تزرع قطناً ١٥٠ الف دونم فتزداد ثروة البلاد زيادة لا يستهان بها

سوريا

بين بيروت والموصل — سافرت القافلة الاولى من السيارات المخصصة لافتتاح طريق بيروت — حلب — الموصل ، فاستغرقت الرحلة ثلاثة ايام مشت القافلة في خلالها ثلاثين ساعة . ثم عادت الى بيروت بركاب وبضائع . ولهذه الطريق اهمية كبيرة لانها تقرب المسافات وتزيد العلائق التجارية بين هاذين البلادين .

حلب

نادي العائلات — سبق الاوربيون فأسسوا لهم في حلب ناديين « الاتحاد الفرنسوي» «والنادي الايطالي» فأخذ الوطنيون يقصدونهما حتى اصبح معظم المشتركين فيهما منهم . ومع ما صادف الوطنيون فيهما من الترحيب كانوا يشعرون انهم ضيوف على الاجانب . فاستفزت الحمية بعض وجهاء الحلبيين فأسسوا لهم ناديًا وطنيًا دعوه « نادي العائلات » اتخذوا مقره في احسن بناية من المدينة . وافتتحوه اخيراً بحضور وكيل المندوب السامي وعلية القوم. فنثني على وطنيتهم ونؤمل لمشروعهم نجاحا وفائدة ادبية لوطننا العزيز .

قضية تركة غزاله — ذكرنا سابقًا ان السيدة ماري اسود ارملة المرحوم رزق الله غزاله وهبت كل تركة زوجها البالغة تسعين الف جنيها الى الراهبات الفرنسيسكانيات . واصبحت هذه الثروة الطائلة آيلة الى الاجانب عوضًا من ان تستخدم في المشاريع الوطنية . ولكن محكمة الاستئناف حكمت اخيراً بوجوب تطبيق الشريعة القرآنية على التركة المنازع فيها وتقسيمها بين الورثة باعتبار الربع لكل من ارملة المتوفي والسادة بشاره ونعوم ونصري واميل غزاله . وقد بنت حكمها على ان صلاحية المحاكم الكنسية اختيارية . وان الخط الهمايوني المؤرخ في ١٨ فبراير سنة ١٨٥٦ الذي نشر بعد المفاوضة مع الدول العظمى قد الغى الامتيازات القضائية التي كانت تتمتع به الطوائف المسيحية في المملكة العثمانية وحصر صلاحية الدواوين الكنسية في ما يتعلق بالمواريث بين المسيحيين اذا اتفق جميع الورثة على رفع دعواهم اليها . وعلاوة على ذلك فان القاعدة المعمول بها في القضاء العثماني والسوري تحرم الاجنبي ان يرث العثماني سواء كان الارث منقولا او غير منقول .

دلال

رواية تاريخية في عهد الامير بشير الكبير

بقلم

ك . ق

١

الصورة

رآها واقفة في النافذة المطلة على صحن الدار ، وقد توسط رأسها فضاء تلك النافذة المحلاة بالنقوش العربية ، فظنها لاول وهلة صورة قد اتقن الفنان صنعها ووضعها في أطار جميل ، فبرزت ملامح ذلك الوجه الملكي وخطوط تلك القامة الهيفاء في فضاء تلك الصورة الرمادي وكانت بهجة للعيون وسحراً للقلوب . وقد امتد من عريشة الدار الى الجدار المعلقة فيه تلك الصورة غصن جسور نضر ، حتى اذا بلغ اليها التف حول الاطار ينظر خلسة الى الفتاة ، وجاوزت بعض وريقاته افريز الاطار وتدلى غيرها مرفرفاً فوق رأس الصبية وكاد يلمس شعرها الحالك لولا خوفه من ستر لمعانه.

وقف حسن مبهوتاً امام هذه الصورة ولصق عينيه بها . واذا ثغر الفتاة يبتسم له وعيناها النجلاوان ترمقانه بلطف . فحملق في هذه الرؤيا وهرول اليها ناسياً انه في بيت عمه وان العيون ترقبه من كل جهة ، ورفع يديه مبتهلا هاتفاً :

— سعاد ! سعاد !

واذا بصوت أعذب من صوت سعاد يجيبه برقة:

— سعاد في الناعمة يا مير حسن . انا دلال . . . تفضل

ففطن الامير حسن ان امامه ابنة عمه الصغرى ، فسألها مرتبكا

— هل عمي في الدار

فأدركت الفتاة انه مضطرب وانه يحاول اخفاء غايته من المجيء فأجابته بابتسامة خفيفة :

— ابي في حرب الشام . . .

فزاد حسن اضطراباً وتمتم قائلاً

— شكراً لك يا دلال

وخرج وقد شعر ان جرحاً قديماً قد انفتح في قلبه وأن بلسماً لطيفاً يدعى دلال قد صب عليه فخفف المه .

«سعاد في الناعمة !» كلمة كشفت في مخيلته الهائجة عن ستار ظهر وراءه على مسرح حياته مشهد مر بحوادثه المبهجة والمؤلمة كطرفة العين. سعاد التي احتلت قلبه وهو لم يتجاوز السادسة عشرة ولا يعرف من الحب سوى الاسم . فقد شعر لاول مرة قابلها بعد خروجه من مدرسة عين طورا ، بعاطفة غريبة سرت الى قلبه ، ولما كانت هذه العاطفة عذبة تركها تحتله بارتياح . ثم أحس ان هذه العاطفة تقوى وتتكمش في قلبه وتتسلط على كل نبضاته . فحاول عبثاً ان ينزعها وخاف من انكشاف امره فلم يبح بها لاحد . وبعد قليل أخذ الأرق يلازمه ليلا والقلق نهاراً وصارت قواه تنحط يوماً عن يوم .

ولما سألته والدته يوماً عن علته اطلعها بسذاجة على حقيقة امره . فتبسمت وخففت عنه وأكدت ان لدائه دواء سهلا لذيذاً هو طلب يد سعاد من امرأة عمه ، وان النجاح مضمون لما بينه وبين سعاد من القرابة والكفاءة في الحالة المالية والاجتماعية . . .

واذا بالمشهد يتغير وظهرت على المسرح والدته عائدة مساء من بيت عمه متثاقلة في خطواتها مطرقة الرأس . وتذكر كيف انها لما رأته ينتظرها تكلفت الابتسام وافهمته ان سعاد مخطوبة سراً للامير فاعور ابن الامير قعدان شهاب حاكم لبنان السابق وانها ستجد له عروساً تفوقها جمالا ومالا . وتذكر أيضاً كيف انه انتفض عند سماعه

هذا الكلام انتفاض العصفور المذبوح واحس ان قلبه انخلع من مكانه وسقط جثة لا حياة فيها .

فوسط لدى الامير حيدر عمه الاقارب والاصدقاء بحجة انه اولى بابنته من الخاطب وكان عمه يردد هذا القول : لا طاقة لي بذلك والبنت مخطوبة خطبة رسمية كنسية وخطيبها لا يرضى بالتخلي عنها والكنيسة لا تسمح بفك الخطبة الا لدواعي خطيرة . لان الخطبة بدء الزواج وما الاكليل سوى وفاء العهد ، والعهد مقدس في الكنيسة وفي شرع الامراء . . . » الى غير ذلك من الكلام الذي جعل الامير حسن يزيد يأساً يوماً بعد يوم .

واخيراً رأى مزاحمه يأتي بخيله ورجله . وقد حدد يوم الزفاف واعلنه الكاهن في الكنيسة ثلاث مرات متوالية وماجت بلدة اعبيه بالاجانب وارتجت بدوي البارود وترويد الرجال وزغاريد النساء حتى ضاق صدره وفكر في مهاجمة بيت عمه واختطاف سعاد . فراسلها سراً بواسطة خادمتها وعلم انها راغبة فيه ولا تمانع في الهرب معه . لكن عبداً لابيه يدعى فيروز اكتشف المؤامرة واطلع والديه عليها فوقفا في وجهه وهدداه لما في الامر من العار عليهما وما يجره من الخلاف بين بيتهم وبيت ابن عمه والامير فاعور . فلم يعد يطيق صبراً وخاف ان يقدم على ما لا يرضاه شرفه وبنو قومه فهرب الى صيدا بعد ان فاز من والدته بمبلغ وافر « وهناك بدد ماله مع الزواني »

فعلق في بدء الامر بفتاة يهودية تشبه سعاد شبهاً غريباً بعينيها النجلاوين وقامتها الهيفاء ووجهها البيضوي وبشرتها الشفافة المتوردة قليلا . ولولا اتساع في فمها وشيء من الغلاظة القروية في شفتيها الشرهتين ، وبعض الخفة في لحظها ، لخيل اليه انها شقيقتها . ولم يتكلف كثيراً في اجتذابها وامتلاكها فقد كانت تلاقيه يومياً مع خادمتها في الميعاد المعين فيقضيان ساعات في ظل بساتين البرتقال المعطرة او فوق صخرة على شاطىء البحر تداعبها الامواج . وكانت تدعى سلمى فسماها سعادا ، وظن انه ملك بها السعادة واعتاض بها من ابنة عمه . فكان يدر الاموال عليها وعلى والدتها وخادمتها

و يهدي اليهن افخر الحرائر واثمن الاثاث و ينظم لها ارق الاشعار الزجلية ، وقد كانت قريحته تجود بها بسخاء كما تجود يده بالدراهم

دام الحال على هذا المنوال اربعة اشهر ظن نفسه في اثنائها انه في فردوس النعيم واللذة . لكنه ما لبث ان تنبه ان طلبات صديقته تجاوزت الحد واصبحت ثقيلة عليه خصوصاً ان ماله أوشك ان ينفد . ثم لاحظ في ابتساماتها شيئاً من التكلف وفي لحظها المتقلب شيئاً من الرياء وفي شفتيها الغليظتين بعض علامات السآمة . وانها عمدت الى التبرج ففقدت كثيراً من نعومة بشرتها وسذاجتها الاولية وظهر الفرق بينها و بين سعاد حتى في ملامحها .

وفي عصر أحد الايام وقد بكر في الولوج الى دارها وجد الباب الخارجي مفتوحاً قليلاً فدفعه وصعد الدرج دون ان يشعر به احد، حتى اذا صار في الطبقة العليا سمع قهقهة مؤلفة من صوت سلمى ورجل في الاربعين من عمره . فمشى على اطراف قدميه وشاهد من فتحة باب الغرفة منظراً اقشعر له بدنه . . . فصعد الدم الى رأسه واستل خنجراً كان في وسطه وهجم على الحبيبين فطعن الرجل في خاصرته طعنة نجلاء وجره عن الفراش الى الارض ، ثم اغمد الخنجر في صدر سلمى العاري مرة ومرتين وثلاثا . وخرج لا يلوي على شيء . . .

هجر صيدا وجاء الى صفد حيث عين احد اقارب به الشهابيين مديراً على حداثة سنه . وهناك اطلق لنفسه العنان في معاشرة بنات الهوى . فكان كلما تعرف بواحدة شك بأمانتها فاستبدلها بغيرها من دون ان يتأثر كثيراً لخيانتها بل كان يعد ذلك التقلب امراً عادياً في النساء . وقد أدمن الخمرة فاستسلم للسكر والعربدة والدعارة واصبح من احط الساقطين. وفقد كل شعور الفضيلة والمروءة والشرف والضمير .

ولكن لا الشهوات الحيوانية التي انغمس فيها ولا حمأة السكر التي تخبط فيها قويت على ان تنزع من قلبه المتصلب تلك العاطفة النبيلة التي سيطرت بها سعاد عليه لاول مرة . بل كان كلما زاد تمرغاً في ادناس الفجور اتسع الفرق بين حالته

الحاضرة المنحطة وحالة الطهارة والشرف التي كان عليها في بيت ابيه ، بين هذه النساء المتهتكات البائعات لاجسامهن بدرهم او كأس خمر وبين ذلك الوجه الملكي البشوش وتلك النظرات العفيفة المخلصة التي كانت سعاد تستقبله بها ، وعلى الاخص تلك الحشمة التي كانت تبدو على ملامحها وهندامها . . . وقد كانت فوق كل ذلك توده وتحترمه في آن واحد ، بينما هذه الزواني يضحكن من حبه الاول وسذاجته الجبلية

ولما نفد شعوره وماله وتكررت اوامر والده اليه بالعود أو يحرمه حقوق البنوة والامارة ، وكان قد سئم سماجة تلك الحالة الدنسة كما يشمئز الانسان من قميص قذر لاصق بجسمه ، صمم على الرجوع الى بيت والديه . جاءه فوجده خالياً لان الامير حموداً التحق مع اولاده ورجاله بحملة اللبنانيين على دمشق . لكن والدته التي لم تقطع الامل برجوعه أبقت له حصانه « سعداً » ذا النجمة البيضاء على جبينه والنظرات الودودة . ومع ذلك فانه لم يتأثر من صهيل الفرح الذي قابله به هذا الحيوان الامين والحركات الكثيرة التي كان يظهر بها سروره بعودته ، بل لبث في البيت منفرداً يمضي النهار امام نافذته المطلة على الوادي والبحر العظيم الممتد بعده . وقد لمحت له والدته مراراً الى اللحاق بابيه ، فلم يكن ليعير كلامها التفاتا وكان يشعر بانحطاط القوى وفقد الشجاعة والفروسية التي طالما فاخر بهما اقرانه . وقد شحب لونه وغارت عيناه واهتزت اعصابه فاصبح يغضب لادنى سبب ويبغض الناس وعشرتهم ويظهر كراهة قوية للنساء ، معتقداً انهن جبلة من المكر والفحشاء والسفالة . ولما فاتحته يوماً والدته بأمر الزواج ضحك ضحكة صفراوية وردد لها بوقاحة شعراً كان حفظه في المدرسة وخطر مراراً على ذهنه بعد عودته :

ان النساء شياطين خلقن لنا اعوذ بالله من شر الشياطين

فلم تتكدر والدته من هذه الجسارة الغريبة انما تأثرت من الحالة التي اصبح فيها ولدها .

وما لبث شهراً في البيت حتى مل عيشة الانفراد وضاقت عليه الدار على رحبها .

وكانت قواه قد عادت اليه وهمدت اعصابه وتذكر صديقه « سعد » فهم اليه وأسرجه واخذ يركبه غلساً كل يوم ويذهب به مع احد الخدم الصغار الى الصيد ولا يعود الا متأخراً في المساء . فانتهزت والدته فرصة هذا التحسن فافهمته ان الواجب عليه رد الزيارة الى امرأة عمه التي جاءت من اول يوم وصوله للسلام عليه وتهنئة والدته بعودته . وقد اشارت عليه تلميحاً ان يجتهد في رؤية ابنتها الصغرى « دلال » ونوهت بأدبها وجمالها واكدت له انها صورة مصغرة لسعاد . . .

فهاجت ذكرى سعاد في قلبه وما مضى على هذا الحديث يوماً حتى شعر ان صورتها ما زالت سليمة في قلبه وذهب الى بيت عمه بحجة رد الزيارة وفي الحقيقة انه قصد مشاهدة ذلك البيت الذي كان موضع احلامه الاولى . وكان اول ما وقع نظره عليه الصورة في النافذة ، تلك التي ناجاها كما يناجي الانسان ملاكا . ولشدة اضطرابه وخفقان قلبه خرج من الدار دون ان يزور امرأة عمه ومن غير ان يفقه سبباً لتعديه على اصول اللياقة . والحقيقة انه خاف ان يمحو من ذهنه تلك الرؤية اللطيفة بمشاهدة شخص آخر غيرها . فهام على وجهه . ولم يفق الا وهو على بعد بضع خطوات من دار ابيه . فخاف ان يدخله وهو على هذه الحال من الاضطراب واتخذ طريقاً صاعدة الى حرش الصنوبر الذي يكلل هامة القرية .

ولما بلغ اليه جلس تحت احدى اشجاره وسرح نظره في الافق الواسع المنبسط تحت بصره من قرى ووهاد متدحرجة الى الساحل المستدير ثم البحر العظيم المفترش ارض الافق ، وقد اقتربت منه الغزالة لتبيت فيه وارسلت اشعتها الذهبية تلثم رؤوس القمم والاشجار والصخور المنتصبة في طول تلك البقعة وعرضها لتوديعها . واذا بشعاع يدنو منه ويداعب جفنيه . فاطبقهما . واذا بتلك الصورة التي شاهدها في صحن دار عمه معلقة بحبال تلك الاشعة الذهبية النحيفة ، واذا بها تحل في قلبه محل سعاد اختها بدون عناء للتشابه بين الاثنتين . فلم ير حسن في هذا الاحتلال مانعاً بل

لاحظ ان الصورة الصغيرة أبدع وارق من تلك ، فترك ملامحها تنطبع فوق ملامح الاولى حتى كادت تمحوها . . .

نهض حسن في صباح اليوم التالي وقد اعتقد ان الفوز بدلال باسم لذيذ قريب المنال يشفي كل قروحه الماضية ويضمن له الراحة والسعادة بعد ذلك الاضطراب الطويل . فذهب الى والدته وكانت جالسة على مقعد من الابسطة العجمية مرتفع عن الارض قليلا و بيدها النارجيلة وامامها طبق القهوة على مائدة صغيرة . فسلم عليها ولثم يدها وجلس بالقرب منها ، فعجبت من ذلك لانه كان من بعد رجوعه الى البيت كالغزال النافر . فسكبت له فنجانًا وناولته إياه وهي تنظر الى عينيه فاذا فيهما سؤال . فأومأت الى الوصيفة فخرجت و بادرته بالكلام باشة .

— ما وراءك يا حسن ؟

فلم يتاكأ حسن عن بسط حكاية الصورة دون ان يذكر امتناعه عن زيارة امرأة عمه . ولما ابدى رغبته في طلب دلال لاحظ في ملامح والدته شيئًا من الانقباض . فحار في امره وسألها

— وهلا ترغبين يا اماه في هذا الزواج

— بل اطلبه لك يابني من صميم قلبي ، وانا التي دفعتك اليه لما في هذه البنّية من الخصال الحميدة . ولكني لست بطالبة يدها هذه المرة . كفاني ما احتملت من والدتها في طلب اختها . ورأيي ان تتكلف هذه المهمة معلمك الاب انطون شراباتي ، ولا بد انه فائز بها لما له من الكلمة المسموعة لدى عمك الامير حيدر والامير بشير . وهو يحبك وقد سألني عنك مراراً في غيابك . تجده الآن في بيت الدين . وهو على اهبة السفر الى الحرب فاقصده حالاً .

***

فركب حسن في الحال الى بيت الدين وقد عادت اليه هواجسه وشعر ان اليأس ينشب اظفاره من جديد في صدره ، ولولا عظم ثقته بمودة الاب انطون وحسن

تدبيره ونفوذه في كل امر لادار عنان حصانه الى صيدا التي كانت تظهر له في آخر السهل بقعة خضراء بين البحر اللازوردي والجبل الاجرد . واذا بصورة سلمى عشيقته الاولى تظهر في مخيلته وقد انفتحت في صدرها العاري ثلاثة جروح كبيرة تفجرت منها الدماء ، وقد بلغت هذه الدماء احمراراً وهاجا لم تعد تحتمله عيناه . فاطبقهما . واذا بالمشهد يزداد فظاعة وكأن القتيلة قد انتصبت في الفراش وحملقت فيه شذراً . . . واذا بالرجل رفيقها مطروحا في ارض الغرفة وقد تصلبت ذراعاه وجحظت عيناه وفتح فاه . . . فعادت ذكرى الخيانة الى ذهن حسن وتدفقت النقمة الى صدره وحل الغضب فيه محل الخوف . ففتح عينيه واذا بالمشهد يتوارى وقد بانت تحته قرية دير القمر بأبنيتها المتراصة وازاءها ، فوق الوادي ، سراي بيت الدين تنظر من فوق الاشجار الكثيفة بعبوس استمدته من هيبة صاحبها الامير بشير الشهابي الكبير . فشعر حسن ان هذا القصر العظيم قلعة وجنة وانه يحمل على الخوف اكثر من الارتياح . واذا بصورة استاذه الاب انطون تبدو امامه بشوشة ودودة حنونة اكثر من والده الذي قلما كان يراه لانهماكه في الحروب والسياسة . وتذكر عهد الصبا والبون الشاسع بين صفائه وطهارته والحالة المعكرة التي أمسى فيها الان . وتذكر الساعات الطويلة اللذيذة التي كان يمضيها بصحبة اخوته مع هذا الاب الوقور وكيف كانت تذهب سريعاً بدون ملل لما كان يتخلل الدروس من القصص التاريخية الحماسية عن المردة وامراء لبنان العظام وأبطاله وشهدائه

واذا بحصانه يصهل صهيل الفرح ويعدو في الميدان الواقع امام السراي جنوباً فاجابته الخيل المجتمعة هناك كمن يرحب بقدومه والتفت الجند والمكارية الواقفون فعرفوا الامير وتراكضوا لاستقباله . ولاحظ حسن أمام القصر حركة غير عادية فكان الخدم يحزمون الاثقال والعساكر تروح وتجيء بسرعة والفرسان يهيئون خيولهم . ولما اصبح في صحن الدار الخارجي تجلت امامه واجهة القصر بكل عظمتها وجمالها . فاخذ نظره يتنقل من القناطر المزدوجة المصطف بعضها فوق بعض والاعمدة

الرخامية التي تحملها والحجارة الملونة والنقوشات البديعة التي تزخرفها الى ذلك المدخل العظيم الذي يتوسطها ويعلوها بقامته . وقد تسابقت الوان حجارته الرخامية وعناقيد نقوشه العربية للتأثير على القادم وادخال الرهبة والعجب في قلبه . ففكر حسن ان تلك البوابة الانيقة ترحب بالزائر عن مكر ورياء لان ليس كل من يدخلها يخرج منها سالماً . (لها تابع)

فهرس مواد السنة الثانية

الجزء الاول يناير (كانون الثاني)

الجزء الثاني فبراير (شباط)

الجزء الثالث مارس (آذار)

الجزء الرابع ابريل (نيسان)

الجزء الخامس مايو (ايار)

الجزء السادس يونيو (حزيران)

الجزء السابع   اكتوبر   (تشرين الاول)

الجزء الثامن   نوفمبر   (تشرين الثاني)

الجزء التاسع ديسمبر (كانون الاول)

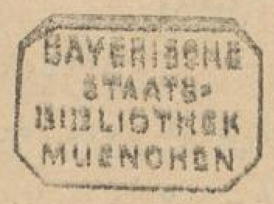
فهرس ابجدي لاعلام السنة الثانية

انتهت

السنة الثانية

والحمد لله الذي لا ينتهي







مطبوعات المجلة السورية

مليم	غرش	
		حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول نقلاً عن مفكرة مخطوطة ١٨٣١ — ١٨٣٩ تعليق الدكتور أسد رستم
	١٠	الجزء الاول
	١٠	الجزء الثاني
	٦	اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن ١٩ نقلاً عن مفكرة للمطران بولس اروتين
	٥	عود النصارى الى جرود كسروان نقلاً عن مخطوطة قديمة للخوري جرجس زغيب ١٧٠١ — ١٧٢٩
	٥	الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية للخوري بولس قرألي
١٥	٠٠	قصة حماري بقلم ك. ق. هزل في جد
١٥	٠٠	لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت للشماس الياس باسيل

تطلب من مكاتب الفجالة في القاهرة

ومن مكتبة المعارف في بيروت

ومن وكلاء المجلة في بقية الجهات

ومن ادارة المجلة السورية ١٦ شارع دمنهور مصر الجديدة

فهرس

الجزء التاسع من السنة الثانية